

* الجمعة ٦ ايلول ١٩٨٥ الموافق ٢١ ذي الحجة ١٤٠٥ هـ *
* العدد ٤٢/٩٦ * ٨ صفحات * الثمن : ٦٠٠ شيكل *
Vol. 96/42 - 6.9.1985 - Price: 600 Shekel
אל.אתיחאד
AL.ITTIHAD
המחיר 600 שקל

● الشعب يودع إبنه البار، فقيده الغالي إميل توما، الراحل عنه الباقي بينه، ذكرى خالدة ومشعلا وهاجاً، بالقسم الذي تولده الثقة بطريقه : أبدا على هذا الطريق ●

عشرون ألفاً يقسمون على ضريح اميل توما : أبداً على هذا الطريق !

برقية تعزية من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي

● حيفا ـ لمندوب «الاتحاد» ـ صدحت الموسيقى الحزينة، منذ صباح امس، في دار «الاتحاد» التي تجللت بالسواد استعدادا لتوديع القائد والمعلم ورئيس التحرير الاول، الدكتور اميل توما، في مسيرته الى مقره الاخير عند سفح الجبل الباقي أبدا، الكرمل.

وكانت حيفا، مسقط رأس الراحل الكبير، امس الخميس (٥ الجاري)، قبلة انظار الشعب الفلسطيني من مختلف انحاء البلاد ومن المناطق المحتلة، وقبلة انظار القوى الدمقراطية ـ ما يربو على العشرين الف مشيع ومشيعة، شيبا وشبانا واماليد، انتظموا في موكب مهيب وانطلق في الثانية بعد الظهر من شارع عباس، رقم ٤٥، (منزل الراحل) تتقدمه عشرات الفرق الموسيقية التابعة لفروع الشبيبة الشيوعية وحملة اكثر من (١٧٠) اكليلا من الورود والرياحين وعلم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي وعلم منطقة حيفا للحزب الشيوعي. ثم النعش ملفوفا بالعلم الاحمر محمولا على سيارة مغطاة بالاعلام الحمراء الموشحة بالسواد. وسار وراء النعش ارملة الراحل ونجله واعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي وقادة الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة وعشرات الشخصيات الوطنية من المناطق المحتلة وهضبة الجولان السورية المحتلة وعشرات رؤساء السلطات المحلية العربية وقادة لجنة الدفاع عن الاراضي ولجنة المبادرة الدرزية ومئات الوفود من شتى التنظيمات والهيئات الشعبية.

وقطعت المسيرة شارع عباس ثم نزلت في شارع الجبل، وتوقفت في زاوية شارع «الحريري»، قبالة منصة خاصة، بالاحمر والاسود، اعدها زملاؤه وتلاميذه في صحيفته ومحبوبته المفضلة «الاتحاد» حيث القى رئيس تحرير الصحيفة، اميل حبيبي، كلمة وداع مؤثرة استهلها بالقول: «من الورد الى الورد يعود». فيما نثرت صبايا «الاتحاد»، وسط تأثر المشيعين ودموعهم، باقات من الورود على نعشه الغض.

واستمرت المسيرة منعطفة الى اليسار، الى شارع اللنبي حيث استقل المشيعون السيارات والباصات، التي اتجهت الى مقبرة الروم الارثوذكس في موكب مهيب من السيارات المضاءة لا حصر لها ولا عد.

وفي المقبرة سجي الجثمان على منصة خاصة في باحة المقبرة، وبدأ المشيعون يلقون النظرة الاخيرة عليه وداعا، وتوالى حراسة الشرف امام النعش على التوالي اعضاء المكتب السياسي فاعضاء اللجنة المركزية فاعضاء ادارة الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة فاعضاء اللجنة المركزية لاتحاد الشبيبة الشيوعية الاسرائيلي.

والقى كلمات الوداع كل من النائب ماير فلنر، السكرتير العام للحزب الشيوعي الاسرائيلي وبشير البرغوثي، رئيس تحرير صحيفة «الطليعة» المقدسية، ومحمد عبري نصار، رئيس مجلس عرابة المحلي وعضو الادارة المصغرة للجبهة، والشيخ احمد القضماني، باسم عرب الجولان المحتل، والنائب توفيق طوبي، باسم عائلة الفقيد. وننشر على هذه الصفحة كلمات المودعين في المقبرة وقرب مقر «الاتحاد».

ولا تزال البرقيات، التي تعزي بالراحل الكبير وتشيد بمساهمه المتعدد الأشكال، ترد على اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي، وكان أبرزها، هذا الأسبوع، برقيتا الحزب الشيوعي السوفييتي والحزب الاشتراكي الألماني الموحد في ألمانيا الدمقراطية، بتوقيع اريش هونيكر، رئيس مجلس الدولة.



● أعضاء المكتب السياسي للحزب افتتحوا حراسة الشرف عند نعش الراحل الكبير في باحة المقبرة ●

ماير ڤلنر :

افتقدنا قائداً إنسانياً في فكره وفي عمله

● بعتصر القلب ألما ويأبى العقل تصديق ان اميل توما قد رحل عنا ولم يعد. انزلت بنا ضربة قاسمة. حزن كل واحد منا هو حزننا جميعا ومعا: إفتقدنا رفيقا أصيلا، متواضعا ومستقيما، أمينا لمبادئنا السامية التي آمن بها وحارب من أجلها.

ان رحيل اميل توما هو خسارة فادحة لحزبنا الشيوعي الاسرائيلي الذي كان إميل عضو مكتبه السياسي وأحد أعمدته وأحد قدمائه ومؤسسيه.

رحيل إميل توما هو خسارة فادحة للجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة التي كان هو أحد مؤسسيها وزعمائها المركزيين والتي عمل الكثير من أجل تقويتها من الداخل ومن أجل توسيع صفوفها.

رحيل اميل توما هو خسارة فادحة للطبقة العاملة ولجميع العمال في اسرائيل والذين اشترك معهم إميل في نضالاتهم اليومية وحدد لهم الوجهة الصحيحة.

رحيل اميل توما هو خسارة فادحة للجماهير العربية الفلسطينية في اسرائيل ولكل الشعب العربي الفلسطيني ولكل حركة التحرر الوطني العربية المعادية للامبريالية.

رحيل إميل توما هو خسارة فادحة لكل قوى السلام والدمقراطية اليهودية والعربية، في اسرائيل.

فقد كان اميل توما مناضلا كبيراً ضد سياسة الاضطهاد والتمييز القوميين في اسرائيل، ضد الاحتلال ومن اجل الحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ومن أجل السلام العادل.

وكم كان يؤكد اميل توما، دائما، انه في مثل هذه الظروف في اسرائيل لا يمكن للنضال أن ينجح وأن يثمر الا اذا كان نضالا مشتركا، يهوديا ـ عربيا، وعلى أساس برنامج واضح، وطني وأممي.

لقد حارب اميل توما التعصب القومي ونهج المغامرة تماما كما حارب الاستسلام والانهزامية. وعارض، في المرحلة الاخيرة من حياته، بشدة، اتفاق عمان والتنازل عن الاستقلال الفلسطيني وعن النضال من أجل اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وحذر بشدة من مغبة الاوهام الخطيرة بأن من الممكن تحقيق الخلاص للشعب الفلسطيني بالارتباط مع الامبريالية الامريكية الحليف الاستراتيجي لحكومة اسرائيل. وقد رأى بالحكم الأمريكي المخرب الرئيسي، سوية مع الاوساط الصهيونية الحاكمة في اسرائيل ومع الرجعية العربية، لمحاولات اقامة سلام اسرائيلي ـ فلسطيني عادل كأساس لسلام اسرائيلي ـ عربي شامل.

وكان اميل توما صديقا حميما للاتحاد السوفييتي وكان يؤكد، انه ليس بامكان أية حركة تحرر وطني، في أيامنا هذه، تحقيق النجاح بدون أو ضد الاتحاد السوفييتي، الصديق الاكثر إخلاصا لكل الشعوب المناضلة من أجل التحرر الوطني والسلام.

لقد تولى اميل توما، في حياته العريضة، مهمات ومسؤوليات حيوية ومهمة جدا تركت وتترك وستترك بصماتها المؤثرة على الأجيال القادمة أيضا. فقد كان صاحب ومحرر جريدة «الاتحاد» المسؤول الاول وكان أحد مؤسسيها.

● البقية على ص ٨ ع ١ ●

بشير البرغوثي :

مسيرة حياته نموذج حيّ للأصالة الثورية

● نجتمع، وسط مشاعر الحزن والاسى، لنودع الوداع الاخير، رفيقنا وصديقنا، اميل توما، الشخصية القيادية البارزة في الحزب الشيوعي الاسرائيلي، والابن البار للشعب الفلسطيني..

لقد فقدنا برحيله، من بين صفوفنا، وفي مكان الطليعة من هذه الصفوف، مناضلا كبيرا، وانسانا فذا كرس حياته من اجل قضية شعبه، وحزبه، قضية السلام والاخاء بين الشعوب، قضية التحرر الوطني والدمقراطية والاشتراكية.

ولا جدال في ان جميع من يؤمنون بهذه القضايا سيفتقدون اميل توما، ويحسون بسعة المكان الذي خلا بوفاته.

كان اميل توما ماركسيا ـ لينينيا في مختلف جوانب نشاطه، في جمعه بين الوطنية والاممية، وفي اثارته لجوانب هامة من تاريخنا الفلسطيني والعربي، وفي اسهامه العملي في صنع هذا التاريخ.

وسواء وهو في قيادة عصبة التحرر الوطني، او في قيادة الحزب الشيوعي الاسرائيلي كان نهجه هو نفسه، نهج الوطني الغيور والاممي المثابر، النهج الماركسي اللينيني الاصيل.

وفي سبيل ذلك سخر كل مواهبه وطاقاته الفكرية المتوقدة، وروحه الكفاحية الوثابة دون كلل او تراخ. لم يشغله عن قضية شعبه وحزبه اي شاغل شخصي او وهن جسدي. بل بقي، على الدوام، شعلة النشاط، وينبوع التفاؤل في نظر كل من عمل معه او تعرف عليه.

كان، رغم ثقافته العالية، وقوة شخصيته، وجبروته الفكري انسانا بسيطا متواضعا يشيع الالفة والود من حوله، ويوجد اللسان المشترك بينه وبين الناس البسطاء من مختلف الاجيال.

ان مسيرة حياته ستظل تمثل امامنا وامام الاجيال اللاحقة نموذجا حيا للاصالة الثورية. للربط المبدع بين الفكر والممارسة الثورية، بين الوطنية والاممية، بين الوفاء لقضية السلام ولقضية الكفاح من اجل حرية الشعوب في اوطانها.

ولم تكن هذه المسيرة سهلة ابدا. لكنها كانت باسلة وواعدة، مثلها هي مسيرة حزبه، ومسيرة الثوريين الذين تتلمذوا على يديه او تأثروا به

● البقية على ص ٨ ع ٣ ●

■ تعزية الحزب الشيوعي السوفييتي ■

إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي،

نعبر عن حزننا العميق للرحيل المبكر للقائد البارز في الحزب الشيوعي الاسرائيلي :

الرفيق اميل توما

لقد عرفه الشيوعيون السوفييت صديقاً حقيقيا للاتحاد السوفييتي وأمميا حقيقياً قدم كل حياته للنضال من أجل السلام والاشتراكية. نرجو أن تنقلوا تعازينا الى أبناء عائلته وأقربائه.

● اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ●

توفيق طوبي :

سنطلع الفجر الذي عمل اميل توما من أجله وانتظره

أيها الجمهور الكريم،

باسم عائلة اميل توما وباسم حزب اميل توما أشكركم على مشاركتكم في تشييع جثمان الراحل العزيز. أشكر المعزين والمؤبنين أحزابا وتنظيمات وهيئات وشخصيات في الداخل والخارج والمواسين في مصابنا الأليم.

تأبى نفوسنا أن تصدق أننا جئنا اليوم لنودع حبيبنا اميل توما وداعا دون لقاء بعده. والحقيقة ان اميل توما وإن واريناه اليوم التراب فهو باق وخالد بيننا، خلود الكرمل الذي يرقد الآن في سفحه. خالد في صفوف حزبه الشيوعي. خالد في تراث وتاريخ شعبه العربي الفلسطيني. خالد بمساهمته الكبرى، النضالية والفكرية، من أجل المثل الانسانية العليا التي كرس جل حياته من أجلها، من أجل تحرر الإنسان وتحرر الشعوب وأخوة الشعوب ومن أجل السلام والاشتراكية.

مصابنا ومصاب حزبنا ومصاب شعبنا كبير.

وعزاؤنا بالألوف من الذين، بمساعدة فكر إميل توما ونضاله وتضحيته، درجوا وتربوا وشبوا ليحملوا علم اميل، من شيوعيين وجبهويين وغيرهم من الوطنيين الواعين المعادين للاستعمار والصهيونية والرجعية العربية والأصدقاء المخلصين لوطن الاشتراكية ـ الاتحاد السوفييتي، يملأون الدنيا مكملين المسيرة لتحقيق أماني اميل الغالية.

عزاؤنا بما خلفه إميل من تراث نضالي وفكري ليكون نفيراً مجنداً ومشعلا وضاءً ينير طريق الكفاح وطريق الانتصار على ظالمي الانسان ومضطهدي الشعوب ومشعلي نار الحروب.

في هذه الساعات العصيبة، التي يغيب فيها إميل عنا ترتفع عالياً دعوته المدوية لوحدة جميع قوى السلام والدمقراطية في اسرائيل في وحدة يهودية ـ عربية نضالية، للوقوف سدا منيعاً في وجه حكام إسرائيل، في وجه احتلالهم البغيض وعدوانهم .وفي وجه العنصرية، التي تنبتها سياستهم والتي تهدد كيان شعب إسرائيل نفسه.

ترتفع عالية ومدوية دعوة اميل للجماهير العربية في اسرائيل لوحدة الصف الوطنية متحالفة مع القوى الدمقراطية اليهودية حول الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة والتي كان

● البقية على ص ٨ ع ٦ ●

محمد عبري نصار :

سيبقى حيّا فينا

● بقلوب ملؤها اللوعة والأسى نودع اليوم أخاً وصديقا، أباً ومعلماً. نودع اليوم اميل توما علماً من اعلام شعبنا الفلسطيني بل من اعلام امتنا العربية. سنديانة فلسطينية تمتد جذورها عميقاً في تاريخ شعبنا. زيتونة وارفة معطاءة اضاءت بزيتها شيوعاً في طريق شعبنا في اشد الساعات حلكة.

سمعنا وقرأنا عنه قبل النكبة شيوعياً قائداً وصحفياً ملتزماً.

قرأنا واستمعنا اليه بعد النكبة محاضراً وخطيباً يطرح قضايا شعبنا اليومية والقومية بكل وضوح، يزيل الضباب ويجلو بكتاباته الغبار عن تاريخ شعبنا الفلسطيني.

رسم لاجيالنا الطريق ـ طريق النضال، طريق الحرية، طريق الشعوب. كشف لنا عن تاريخ الصهيونية محدداً تاريخها واهدافها في خدمة الاستعمار داعياً لاخوة الشعوب ملتزماً فقط بالانسان وبحرية الانسان إينما كان.

بعث الثقة في رفاق حزبه. واكتسب احترام الاصدقاء، وتقديرهم لخطه وطريقه.

لقد تابعت نشاط الدكتور اميل توما منذ ان تعرفت على الحزب الشيوعي صديقا، وعلى جريدة «الاتحاد» رفيقا منذ سنوات الخمسين حين كنت وزملائي (من الطلاب) في المدارس الثانوية في تلك الفترة نتابع باحترام وتقدير قادة الحزب الشيوعي اميل توما ورفاقه (أمد الله في عمرهم).

يوم كانوا في عز شبابهم يقودون نضال شعبنا، يسجنون ويعذبون ليرفعوا صوت شعبنا، يوم عزّ المدافعون عنه. ويوم كان يكلفهم هذا النضال الثمن الباهظ. يوم كان مجرد قراءة «الاتحاد» جريمة يلاحق عليها فاعلها ليربوا اجيالا على الصمود والتصدي وعلى النضال برأس مرفوعة وعلى التأكيد على البقاء والهوية.

كنا نقرأ (الابن خلدون) الذي عرفنا من بعد انه اميل توما و (الجهينة) الذي عرفنا فيما بعد انه اميل حبيبي (أمدّ الله في عمره).

لقد عرفت اميل توما من خلال كتاباته ومؤلفاته وحين تأسست الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة السنة ١٩٧٧ والتي كان لنا شرف الانتماء إليها منذ تأسيسها لنلتقي الدكتور اميل

● البقية على ص ٨ ع ٤ ●

أحمد القضماني:

أمثاله في الساحة العربية الواسعة قلائل

الاخوة والرفاق الاعزاء، أيها الحشد الكريم،

من أصعب الحقائق التي نواجهها في الحياة، موت الاصدقاء والاحباء. فكيف حالنا والصديق والحبيب الذي نودعه اليوم، ليس صديقا شخصيا فحسب. وليس انسانا عاديا. بل هو قائد سياسي كبير وصديق عزيز لكل الشرفاء، والاحرار من العرب واليهود في هذه البلاد. وموته هو بدون شك خسارة جسيمة ليست لحزبه وشعبه فقط، بل أيضا لأمته من المحيط حتى الخليج. نعم. كيف حالنا اليوم طالما فقيدنا هو الدكتور اميل توما بالذات. هذا الانسان العظيم بحق وحقيق ـ الذي لم يجدْ علينا هذا هذا الزمان بامثاله الا نادراً. وامثالهُ في الساحة العربية الواسعة قلائل. بل هم قلائل جداً وباللأسف.

فما اعظمُها فاجعة، وما افدحُها خسارة، أن يغيبك الموت عنا يا حبيبنا. يا حبيبُ الشعب، وانت ما زلت في ريعان نضالك. وفي عز عطائك.

● البقية على ص ٨ ع ٦ ●

اميل حبيبي :

من الورد الى الوردُ يعود

● من الورد الى الورد يعود ـ إكليلنا، تاج رأسنا وفؤاد جيلنا ـ إميل توما المؤسس والمعلم والميراث والوصية. الاخ الرفيق.

رُبّ أخ لك لم تلده أمُك. أما هذا الاخ، الرفيق، فقد ولدته أمي، ولدته أمنا ـ هذا الشعب.

من الشعب الى الشعب يعود. قم تفرج، يا سميي على الوالدة كيف جاءت من كل فج عميق تشيعك الى تاريخها.

فضل ديّاتك جاءت تشيع فضل دياتها. جاءت من بيرزيت حتى بير السكة. من معاصر الرامة جاءت حتى معاصر رام الله. ومن قصبة الخليل حتى القصب في رفح جاءت يا إميل. من بيت لحم الى أم الفحم ومن هضبة الجولان الى قمة الكرمل جاءت ومن البيرة حتى الطيرة جاءت. وجاءت من المثلثين، الكبير حتى الصغير. ومن الطيبة حتى الطيبة والطيبة، ومن عرابة حتى عرابة. ومن البطوف حتى اللطرون جاءت. من جبل الطور حتى طور سينا جاءت. ومن سهل عكا حتى مرج بن عامر. مدهشة في مجيئها من مخيم الدهيشة. من عاصمة الجليل حتى زهرة المدائن جاءت. من عاصمة الجليل جاءت حتى زهرة المدائن. يا قدس ! يا قدس ! يا مدينة السلام ! طوبى للبطن الذي حملكما : القدس وفارسنا صانع السلام. طوبى للبطن الذي حملك يا أبا ميخائيل.

طوبى للبطن الذي حملنا على هذا الطريق. أبداً على هذا الطريق !

من الحزب الى الحزب يعود، وردة وورودا وبحيرة تروي الغليل.

وردٌ، إذا ورد البحيرة شارباً

وَرَدَ الفرات زئيره والنيل !

توقفي يا أنهار شرقنا عن خريرك برهة وأصيخي السمع الى هذا الزئير :

كل الطرق الاخرى قادت الى الباب الموصود سوى طريقنا. الحجر الذي أهمله البناؤون يصبح رأس الزاوية.

من الحزب الى الحزب يعود. حزب العرب واليهود. ولكن، أي عرب وأي يهود ؟ أنتم ! أنتم المكللة رؤوسكم بغار الوطنية، بالأممية ! هبوا ضحايا الاضطهاد ضحايا جوع الاضطرار. بركان الفكر في إضطراد وهذا آخر إنفجار. غد الاممية سيشمل البشر. البشر البشر ولن يرث الارض سوى البشر البشر فابشري يا أم الشهيد وزوجه ونجله واخوته واخواته واحباءه. إبشري يا هذه الأمة وكل الأمم !

توقفي يا قوى الشر والعدوان، يا قوى الظلم والعنصرية والتشريد والاحتلال والاستعمار، يا قوى الفاشية توقفي عن صرير أسنانك برهة واستعمي لهذا النذير :

إن شعباً يجتمع هذا الاجتماع، على درب هذا الحزب وهذا الرفيق، على هذا الطريق ـ شعباً يحول منصة مأتمه الكبير الى فوهة بركان يقذف اللهب واللاقا، خصوصاً في هذه اللحظات، هو شعب باق في وطنه، كُتبت له الحياة في وطنه.

هذا وطنا وإحنا هون ! فوق هذا التراب الذي أنشأنا وربانا وأطعمنا وأروانا وكسانا وعلمنا واحتوى رفات إميل توما.

من الورد الى الورد يعود. بعصارة القلب والفكر جاد وبه جدنا وبأمثاله نجود. الى التاريخ نجود به. الى قضية شعبه وحزبه وجبهته وجريدته نجود به. وجيلنا يجود. وبهذه الأجيال الشابة نجود.

ويبقى إميل في الأرض. وأما الزبد فيذهب جفاء. من الورد الى الورد يعود وسوف نعود.

عسى الكربُ الذي أمسيتَ فيه
يكون وراءه فرج قريب
فيأمنَ خائف ويُفكُّ عانٍ
ويأتي أهلَه النائي الغريبُ

تعزية الحزب الاشتراكي الالماني الموحد في ألمانيا الدمقراطية

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي
الرفاق الاعزاء

بألم عميق تلقينا نبأ وفاة الرفيق اميل توما، عضو المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي:

باسم اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي الالماني الموحد في جمهورية المانيا الدمقراطية، وباسم اعضاء الحزب ومرشحيه وباسمي شخصيا انقل اليكم، أيها الرفاق الاعزاء، وبشكل خاص الى اقرباء فقيدنا الغالي، مشاعر العزاء الصادقة.

بوفاة الرفيق اميل توما خسر الحزب الشيوعي الاسرائيلي والحركة العمالية العالمية مناضلاً مجرباً وصلبا في سبيل قضية العاملين في إسرائيل ونصيراً للدمقراطية والتقدم في إسرائيل وأممياً لامعا. لقد كان الرفيق اميل توما صديقا حميا لجمهورية المانيا الدمقراطية. وسيظل خالدا في ذاكرتنا.

اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي الالماني الموحد
اريش هونيكر
سكرتير عام الحزب

■ تعزية بسام الشكعة ■

● نحني خاشعين يملؤنا الحزن على فراق فقيد العلم والتاريخ، فقيد القضية والنضال،

الدكتور اميل توما

الذي تركنا بغتة ونحن في أمسّ الحاجة الى هذا العطاء خاصة عندما يتعرض التاريخ والوقائع الى التشويه والتزوير.

عزاؤنا هو في ما أنتجه إميل توما ودوره في ترسيخ الحقائق التي لن تموت بل ستحيا مع الأجيال والمستقبل لتخلد رفيقنا اميل ولتنير تاريخه بمشاعر الاعتزاز.

لقد عرفنا اميل توما وعشنا معه. فالى زوجته الإنسانة وأهلها ورفاقها أبعث بأحر وأصدق مشاعر الحب والتقدير والثقة بالمستقبل التي ورّثنا إياها إميل.

● بسام الشكعة ـ
رئيس بلدية نابلس المنتخب ●

■ من إفتتاحيات الصحف ـ ٨٥/٩/٥ ■

הארץ

● ينبغي ألّا تقاضي الشرطة نفسها ●

عرفنا أمس، ما هو مصير شرطيين قاما بتعذيب شاب واضطراه الى العلاج في المستشفى لمدة عشرة أيام: فقد حكمت المحكمة التأديبية للشرطة في بيتح تكفا على يعقوب أبراموفيتش بدفع غرامة بقيمة مئة ألف شيكل وبالسجن مع وقف التنفيذ لمدة ستة أسابيع. وحكمت على الملازم أول، غلاس، بغرامة مالية بقيمة خمسين ألف شيكل. وفكّر القضاة ـ على حدّ تعبيرهم ـ في فرض عقوبة السجن الفعلي عليهما بسبب خطورة عملية التعذيب ضد المشتكي. لكن بما أن المتهمين لم يخططا عملهما وانجرّا إليه بسبب تصرف المشتكي الاستفزازي. قرر القضاة الاكتفاء في فرض عقوبة السجن مع وقف التنفيذ ودفع غرامة.

... ان العقوبة الخفيفة التي فرضت الآن، بعد مرور أربع سنوات ونصف السنة على وقوع الحادث، ينبغي أن تثير وتهيّج كل من يتوقع من مؤسسة قضائية فرض عقوبة بما يتناسب مع خطورة المخالفة. ومن المناسب ألا يُقرّ مفتش الشرطة العام العقوبة المفروضة على الشرطيين وأن يطرح الموضوع أمام القضاء مجدداً.

... ولا يعني هذا أن المحاكم التأديبية للشرطة لا حاجة بها إطلاقاً. إذ لها مصداقيتها في مجال ضيّق. الا أن الوضع هنا يحتاج، أيضاً، الى تغيير جذري. طالما يجلس في هذه المحاكم ضباط من الشرطة من السلك العامل يومياً، فإن هناك خطر بأن يتأثر الضباط لدى اتخاذ قراراتهم من اعتبارات تتصل بمصالحهم الشخصية: ألا يغضبوا المسؤولين عنهم. لئلا يعرقلون احتمالات تقدمهم. وضرورة التصرف بتسامح ليس في موضعه لأن المدّعي والقضاة والمتهمين ينتمون الى عائلة واحدة.

... من الممكن أن يجلس في المحاكم التأديبية مستخدمون حكوميون متقاعدون من ذوي الثقافة القضائية المستبعدون والقديرون على القيام بهذه المهمة. وبالامكان، أيضاً، دعوة ضباط شرطة متقاعدين لا يخشى أن تكون لديهم اعتبارات شخصية. لقد آن الأوان لتدرك شرطة اسرائيل، أيضاً، مبدأ، ضرورة عدم وجود علاقة بين القضاة وبين السلطة التنفيذية.

מעריב

● مكافحة الإرهاب ●

ان القرارات التي اتخذها الطاقم (الوزاري) أمس، بخصوص مكافحة الارهاب، على أرضية مقتل الجندي أبراهم سورك في القصبة، هي قرارات جيدة. نحن نعلن تأييدنا لها ونأمل أن تكون هناك قرارات حازمة أخرى.

ونضم أصواتنا الى أصوات أولئك الذين قرروا تحذير الأردن والمخربين والعمل ضد الجهات التي تقوم بنشاط إعلامي لصالح م.ت.ف في المناطق المحتلة وتوسيع الشوارع التي ترمى عليها الحجارة والحفاظ على أمن المستوطنات القائمة في المناطق.

... ومع هذا، فنحن نؤمن أنه ينبغي أن تدرس اقتراحات شارون بخصوص مكافحة الارهاب، بدقة، إذ لديه الخبرة الواسعة في هذا المجال. وبالإمكان دراسة هذه الاقتراحات بمعزل عن الخلفية السياسية الهائجة.

ان فكرة شقّ شارع رحب في القصبة فكرة مبالغ فيها. الا أن هذا المبدأ الأساس غير ساقط. ينبغي على الطاقم أن يفحص اقتراحات مؤدّاها ضمان أن يتجوّل اليهود بحرية في اسرائيل والمناطق.

إن الاقتراحات والقرارات ينبغي أن تكون ماثلة للفحص والدراسة الموضوعية باستمرار وليس فقط عندما تكون هناك مناسبة مثل عملية تخريبية أو قتل.

ידיעות אחרונות

● فوضى ●

ان رجال الاطفاء الذين أعلنوا الاضراب الى حين الاستجابة لمطالبهم الاجتماعية، صرّحوا، أمس، أنهم سيخلون وظائفهم ويتركون مهامهم، وسيبقون في محطاتهم على عاملي البدالة فقط، ليردّوا على الذين يتصلون بكلمتين «هنا، اضراب» ثم يقفلون الخط... ان هذا ليس «نضالا نقابياً» وانما مجرد فوضى. ويشبه هذا الوضع أن يحضروا مريضاً الى المستشفى مصاباً بنوبة قلبية خطيرة ليقول له البواب: «هنا إضراب» ثم يتركه وشأنه. الامر الذي يعني شيئاً واحداً: القتل! واذا لم تتخذ السلطات المسؤولة الكسولة عندنا كافة الاجراءات لاعادة رجال الاطفاء المضربين الى الحد الادنى من الرصانة فلا أمل يُرجى لهذه الدولة.

إمتيازات للمشتركين في «الاتحاد» في مسرح حيفا البلدي

● كل مشترك في «الاتحاد» يشترك في المسرح يحصل على تذكرة مجانية لحضور مسرحية اضافية ●

● حيفا ـ مكتب «الاتحاد» ـ جرى، مؤخراً، التوصل الى اتفاق بين مسرح حيفا البلدي وبين جريدة «الاتحاد». يمنح المشتركون في «الاتحاد»، الذين يشتركون في المسرح لموسم ٨٥ ـ ١٩٨٦، بموجبه، تذكرة مجانية لحضور مسرحية اضافية، بالاضافة للمسرحيات العامة التي سيقدمها المسرح للمشتركين خلال الموسم المذكور وهي: ● ٤ عروض من انتاج مسرح حيفا في اطار «المنصة المركزية» ● عرض كوميدي واحد لمسرح «الكاميري» ● مسرحية واحدة حسب اختيار المشترك ● عرض واحد في «منصة ـ ٢» في المركز المسرحي ـ «وادي الصليب».

ويستطيع المشترك ان يختار مسرحية اضافية للمشاهدة من بين المسرحيات التالية: ● «قصة العين والسن» (بالعربية لمسرح «الحكواتي» المقدسي) ● «جليلي يا علي» (بالعربية لمسرح «الحكواتي» المقدسي) ● «حلقة» (بالعربية لمسرح حيفا البلدي).

كما أعلنت ادارة المسرح ان كل من يحجز اشتراكا حتى ٣٠ أيلول الجاري يحصل على تذكرة مجانية لحضور مسرحية تاسعة في اطار «حملة التعارف على المسرح».

ويستطيع المشتركون في «الاتحاد» الاستفادة من هذا الاتفاق بواسطة رسالة خاصة موجودة بحوزة موزعي الجريدة. ويمكنهم الحصول عليها، عبر الموزعين، ابتداء من هذا الأسبوع.

مع بدء السنة الدراسية الجديدة:

إستياء في عرعرة وعارة وعين السهلة جراء موقف إدارة مجلس عرعرة من قضيتي الكتب وضريبة التعليم

● عرعرة ـ لمراسلنا ـ في المثلث الشمالي ـ افتتحت السنة الدراسية في عرعرة، في ظل إزدياد التقليصات في ملاك المدارس ووجود غرف مستأجرة، خاصة للطلاب المعوقين الذين من المفروض ان تبنى لهم المدارس الخاصة.

هذا، وترك إلغاء المجلس المحلي مشروع الكتب، الذي بدأ العمل به منذ سنتين، أثراً سيئاً على المواطنين الذين لم يتوقعوا من إدارة المجلس المحلي مثل هذه الخطوة. واعتبر الأهالي ان حجة الادارة بأن القضية جاءت اثر التقليصات مرفوضة لاسيما وانه كان باستطاعة إدارة المجلس التجند الى جانب لجان الآباء، والأهالي لانقاذ هذا المشروع الهام الذي كان سيخفف العبء عن الأهالي في ظروف الغلاء الفاحش.

● جبهة عرعرة تُصدر بياناً ●

وأصدرت جبهة عرعرة الدمقراطية بياناً للأهالي تناولت فيه موضوع إفتتاح السنة الدراسية وخطوة المجلس المحلي المذكورة.

واختتم البيان بمطالبة وزارة الداخلية بالمساواة في الميزانيات ليستطيع المجلس تقديم المزيد من الخدمات للمواطنين. وبالدعوة الى تجديد نشاط لجان الآباء، ولجان المعلمين والهيئات الشعبية المكافحة.

● ضريبة تعليم باهظة ●

تلقى أهالي عارة وعين السهلة قرار ادارة مجلس محلي عرعرة الزام كل طالب من عارة وعين السهلة من الذين يتعلمون في مدارس عرعرة الابتدائية والاعدادية وعددهم (١٨٣) طالباً من عارة وحوالي (٤٠) طالب من عين السهلة وقرى أخرى. تلقوا هذا القرار باستياء بالغ خاصة وان ادارة المجلس أوعزت الى موظفيها في المدارس بطرد كل طالب لا يدفع هذا المبلغ في مطلع السنة الدراسية!

وفعلاً، لم يسمح للطلاب الذين لم يدفعوا المبلغ التعلم في المدرسة في الايام الثلاثة الاولى من السنة الدراسية. واحتج الأهالي بواسطة لجنة شعبية تداولت في الأمر يوم ٨٥/٩/٢ واستنكرت قرار إدارة مجلس عرعرة المحلي وقررت التوجه للمسؤولين في المعارف واجتمعت يوم الثلاثاء (٨٥/٩/٣)، مع مفتش المعارف د. سعد صرصور والسيد محمود صالح أبو هلال القائم بأعمال رئيس مجلس عرعرة المحلي. واتفق أن يدفع كل طالب (٣٥) ألف شيكل فقط وهو المبلغ الذي تطلبه المعارف رسوم تعليم على الا يقوم مجلس عرعرة المحلي بطرد الطلاب.

ومن جهة أخرى، أبلغت المعارف رئيس لجنة الآباء، في عين السهلة انه من غير المشروع إطلاقاً ان يجبي مجلس عرعرة الضريبة بالدولار!

ويذكر ان كتلة «الجبهة» في مجلس عرعرة المحلي عارضت بشدة قرار المجلس المحلي الأنف الذكر. وان النائب الجبهوي توفيق طوبي كان قدم إستجواباً لوزير المعارف حول الموضوع طالبه فيه بالغاء الضريبة.

مجلس الطيبة المحلي عاقد العزم على البدء بتنفيذ مشروع المجاري

● من مكتب «الاتحاد» في المثلث ـ أصدر رئيس مجلس الطيبة المحلي، السيد عبد اللطيف حبيب، بياناً وزّع على السكان دعاهم فيه لانجاح العمل في مشروع المجاري الذي سيباشر المجلس، في تنفيذه.

ويشير البيان الى أن أهم الاسباب الخطيرة التي حملت المجلس على تنفيذ المشروع وبدون أي تأخير هو تسرّب مياه المجاري الى المياه الجوفية التي تستمد منها آبار الشرب مياهها، خاصة وأن بلدة الطيبة تقع فوق مخزن كبير للمياه الجوفية. ويواصل البيان ان هذا الاستنتاج توصّل اليه الخبراء، بعد فحص مياه الشرب.

ومن بين الأسباب التي يذكرها البيان والتي دفعت المجلس المحلي الى الاقدام على تنفيذ هذا المشروع الكبير: ● تزايد السكان المطرد وزيادة استهلاك المياه ● انتشار البيوت متعددة الطوابق التي لن تتطور بدون مشروع المجاري ● وجود منطقة صناعية والحاجة الى مجار خاصة ● سيلان مياه المجاري في الشوارع في البلدة القديمة وما ينجم عن ذلك من روائح كريهة وأمراض.

واختتم البيان بالاشارة الى ان المجلس المحلي سيطرق كل الأبواب داخل البلاد وخارجها للحصول على هبات وقروض لتخفيف العبء عن أهالي البلدة.

«جمعية حقوق البدو» في بئر السبع تستنكر الاعتداء العنصري على الاطباء والممرضين العرب

● بئر السبع ـ لمراسلنا ـ بعثت «جمعية حقوق البدو» في بئر السبع برسالة الى وزير الشرطة ونسخا عنها الى عدد من المسؤولين بينهم رئيس بلدية المدينة إحتجت فيها على الاعتداءات العنصرية ضد الاطباء والممرضين العرب العاملين في مستشفى «سوروكا» في بئر السبع. وطالبت وزير الشرطة باجراء تحقيق جدي في قضية الاعتداءات وتقديم المعتدين الى القضاء.

وبعد أن سلسلت الجمعية حوادث الاعتداءات التي وقعت انتقدت موقف رجال الشرطة الذين إستدعوا إثر شكوى المعتدى عليهم. وجاء في الرسالة انه يبدو من المعلومات التي توفرت لدى الجمعية ان الشرطة لم تتخذ اي إجراء لمنع تكرار الإعتداء الذي وقع ليلة السبت فعاد المعتدون العنصريون في الليلة التالية ليكمّلوا إعتداءهم.

وطالبت الجمعية الجهات المعنية بالتدخل لمعاقبة المعتدين والعمل على منع تكرار هذه الاعتداءات العنصرية.

وكانت مجموعة من نشطاء «سلام الآن» والمناهضين للعنصرية زارت مساكن الأطباء والممرضين العرب في بئر السبع وأعلنت عن تضامنها معهم واستعدادها للوقوف الى جانبهم باستمرار.

حملة المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الاسرائيلي

* وصلنا الى ٢٠،٨٪ *

المنطقة	المطلوب	الدخل	النسبة المئوية
الساحل	٧٥٠،٠٠٠	٧٣٠،٠٠٠	٩٧،٣
النقب	٥٠٠،٠٠٠	٤٠٠،٠٠٠	٨٠
تل أبيب ـ يافا	٣،٣٠٠،٠٠٠	١،٦٧٠،٠٠٠	٥٠،٦
حيفا	١،٧٥٠،٠٠٠	٨٧٠،٠٠٠	٤٩،٧
المثلث	٣،١٢٥،٠٠٠	١،٣٠٠،٠٠٠	٤١،٦
الناصرة	٨،٦٢٥،٠٠٠	-	-
عكا	٦،٦٢٥،٠٠٠	-	-
القدس	٣٢٥،٠٠٠	-	-
متفرقات	-	٢٤٠،٠٠٠	-
المجموع	٢٥،٠٠٠،٠٠٠	٥،٢١٠،٠٠٠	٢٠،٨٪

وقد وصلتنا هذا الاسبوع المبالغ التالية: ● منطقة الجنوب ـ (٢٠٠) ألف شيكل ● متفرقات ـ (١٥٠) ألفا ● تل أبيب ـ (١٣٧) ألفا ● رمات جان ـ (١١٠) الاف ● بيتح تكفا ـ (٧٧) ألفا ● هود هشرون ـ (٤٧) ألفا ● اللد ـ (٤٥) ألفا ● نتانيا ـ (٤٠) ألفا ● الخضيرة ـ (٤٠) ألفا ● الرملة ـ (٤٠) ألفا ● هرتسليا ـ (٢٥) ألفا ● رعنانا ـ (١٠) آلاف.

هذا، ووصلنا من الرفيق لويز ميوني تبرع بقيمة ٥٠ ألف شيكل لذكرى يونا ميوني وكبيتس شلومو وراكيس سكيتس.

الجماهير العكية تؤبّن الراحل الكبير الدكتور إميل توما

● من مكتب «الاتحاد» في عكا ـ أقامت اللجنة العكية لتأبين الراحل الكبير الدكتور إميل توما حفل تأبين في نادي «الصداقة» في عكا الجديدة، مساء الثلاثاء، ٨٥/٩/٣، وحضره عدد كبير من الذين ألمهم فقدان هذه الشخصية الفذّة.

افتتح الاحتفال التأبيني وتولى عرافته، محمود أبو شنب الذي قال في كلمة الافتتاح ان إميل توما زنبقة ظلت تنفث اريجها العبق المعطاء على من حولها حتى ذوت وخبت. وتكلم الدكتور كميل خوري فقال ان إميل توما رحل عنا بجسده ولكنه سيبقى دائما بيننا بأفكاره وكتبه وعطائه. وتحدث الأخ منتصر زبيق فقال ان إميل توما لم يكن كاتباً ومؤرخاً فحسب وانما كان رمزاً من رموز الثقافة الثورية. وتبعه الأخ يعقوب حجازي الذي قال ان إميل توما حمل الراية مشرعة تخفق وطنية وشيوعية وكان فينا النسر على القمم.

وكانت كلمة جمال موسى ختام الحفل التأبيني. فاستعرض حياة إميل توما منذ فجر شبابه في طليعة الرعيل الاول من الشيوعيين ونشاطه وتضحياته من أجل الطبقة العاملة من أبناء شعبه ومن أجل وطنه.

الحزب الشيوعي ـ قطاع المثلث الشمالي

* فرع عين السهلة *

يدعوكم لسماع المحاضرة التثقيفية حول «الطبقات والصراع الطبقي» وذلك اليوم، الجمعة ٨٥/٩/٦ الساعة ٧،٠٠ مساء، في بيت الرفيق شهير عيسى. المحاضر: توفيق حسين حصري.

السنديانة الفلسطينية

رفيقنا الكبير

حروفك الخضراء، دائماً، تأبى أن تقول: وداعاً، لأنّ أجمل الفصول الذي نذرت له حياتك العريضة، فكراً ونضالاً، لم تكتبه بعد! والدرب الذي شققته وعبّدته مئات الأبحاث والمقالات والكتب والمحاضرات والخطب الإميلية ما زال يحتاج الى هذا العطاء الفيّاض. فكيف نقول «وداعاً» ولما نصل الى المحطة؟

لا أدري متى قلت للحياة «وداعاً»، وما حدثني أحد من الذين كانوا قرب سريرك عن لحظة الغروب، ولكني واثق أنّ ابتسامتك الأبدية الدافئة قد أومت للفجر الذي عملت جاهداً لطلاعه فنمت مرتاحا يا أخانا وحبيبنا!

أستاذنا الكبير، ايتها السنديانة الفلسطينية التي ظلّلتنا وحمتنا ورعت زغبنا وحددت مناقيرنا.. كم تعلقنا بأفنانها وأوراقها! وكم تسلقنا جذعها فغمرتنا بالدفء الأبوي وضعتنا الصدق الثوري واخذت بأيدينا الى الدرب السليم.

أتيناك صغاراً، نحمل أقلامنا وأوراقنا وما خربشناه معتقدين أنّ ربة الشعر وآلهة الفن والأدب ما عشقت سوانا فمحوت غرورنا بتواضعك العظيم دون ان تطفىء الجمرة فينا وعلمتنا الجلد والصبر!

كم جلسنا اليك فأصغيت الينا بهدوئك العجيب.. اذا ارتفعت اصواتنا هدّأتها نظرة من عينيك المتقدتين، واذا هاجت أعصابنا قالت لها ابتسامتك: كوني برداً وسلاماً، فنعود لنصغي الى كلامك الرزين ونهتدي برؤية العالم الواضحة ونقرأ التاريخ على أغصان وجذع هذه الزيتونة الراميّة.

كم جئناك متعبين مرهقين نشكو أعباء حمّلونا إياها فأخجلتنا ابتسامتك العجيبة فعدنا نشدّ الهمم. وكم راودتني نفسي ان اسألك: من أين لك هذه الطاقة يا معلمنا الكبير ومدرستنا الرحبة التي ما أضاعت يوماً سدى.. فأحجمت!

أيها الراحل عنا، الباقي بيننا بقاء هذا الشعب الذي أحببته وأحبك، وبقاء هذا الوطن الذي حملته في قلبك، زيتوناً وبرتقالاً وجبالاً وسهولاً وانهاراً وتراباً، فضمّك الى قلبه، وبقاء هذا الفكر النير الواضح الذي فتح لك سجّل الخالدين..

ماذا يقول التلميذ في وداع معلمه؟ وماذا يقول الابن في وداع ابيه؟؟

لو تسنى لعينيك ان ترى هذه الأجيال التي عايشتك وقرأتك وسمعتك.. وعيونها مشدوهة من هول المصيبة، وأفواهها تكاد تصرخ: واأبتاه، وارفيقاه!! فماذا كنت تقول؟

ابتسامتك ستتسع اكثر فاكثر..حقاً انك تدري كم نحبك!!

(محمد علي طه)

يوم آخر

● جولة في جمجمة بيرس ●

لعله من الطريف القيام بجولة في دهاليز جمجمة، مثلما فعلت بطلة تلك القصيدة الشعرية مع جمجمة حبيبها الشهيد.

إننا نحن لا نتعامل، في هذه الحالة، مع الاحياء الشهداء.

لسنا في حاجة الى دخول جمجمة بيرس، رئيس الحكومة، فسيولوجياً لكي نتعرف على دوائر الاصوات الضاربة في جنبات دهاليزها. وبيرس هنا ـ تحاشياً لأي لبس ـ هو تصغير لحكام بلادنا وحكام الولايات المتحدة الامريكية.

إننا نسمع أصوات طبول الحرب. وإن رائحة العدوان الكريهة تزكم الأنوف. وإن من يشيح بوجهه أو يضع رأسه في الرمال إزاء الوضع المتفجر الراهن ـ فإما أنه متآمر مع المخطط العدواني وإما أنه سيتلقى الضربة في قفاه، رغما عن ـ أو ربما بسبب ـ نواياه الحسنة.

قلنا: لسنا في حاجة الى جولة فسيولوجية في جمجمة بيرس أو في جماجم رابين وماكفارلين وميرفي وريغن. فالعدوان رائحة كريهة منتشرة يغيضها لا بفيضها، تسريباً أو عمداً، في شتى وسائل الاعلام.

لا يتسع المقام، ها هنا، الى الاسهاب في سَوق الشواهد الدالة. ومن يشأ يجدها، فما أكثرها. فالصورة واضحة المعالم. ومن لا يراها فإنما الغبش، او العتمة، في عينيه.

ولندخل، سوية، في صلب الموضوع.

فقد تصاعدت، خلال الايام العشرة الاخيرة، بصورة تثير الريبة والقلق، التهديدات الاسرائيلية الموجهة الى الاردن وسوريا. وحَسبُنا أن نستذكر أقوال قادة إسرائيل: السياسيين والعسكريين على حد سواء، المتكررة بشكل مذهل، خلال الايام الاخيرة في هذا الصدد.

من الخطأ، بالطبع، الفصل بين مساعي ريتشارد ميرفي ـ الذي يبدو أنه «سيشرّف» المنطقة قريباً ـ وبين التفجير الدموي في لبنان وبين التهديدات الاسرائيلية الموجهة الى سوريا والاردن وبين الهجمة الهستيرية، السلطوية والاستيطانية، في الضفة الغربية المحتلة.

فالهدف الامريكي الاسرائيلي الاساس هو جرّ الملك حسين الى مفاوضات مباشرة، استسلامية بالطبع، مع اسرائيل وتوجيه ضربة عسكرية جديدة الى منظمة التحرير الفلسطينية (أو تفويض الملك حسين بتنفيذ «أيلول أسود» جديد ـ فنحن في أيلول). وهذا يتطلب تمهيد الرأي العام، الاسرائيلي والعالمي، عن طريق تضخيم «إرهاب» الفلسطينيين. وكذلك تحييد سوريا ـ بتوجيه ضربة خاطفة إليها أو بتهديدها بعدوان وبإلهائها بالتفجيرات الامنية في لبنان ـ وبالتخلص من الوطنيين الفلسطينيين في الضفة والقطاع بواسطة الاعتقالات الادارية والطرد، الى حيث «يعالجهم» الملك حسين، وبما على شاكلتها من أساليب.

إن مخطط القيام بعدوان عسكري إسرائيلي داخل الاراضي الاردنية ـ ليس ضد نظام حسين بالطبع ـ ليس تكهنا. وإنما هو خطر محدق جداً. وهذا ما تدل عليه تصريحات الجنرال موشيه ليفي، قائد الاركان العامة للجيش الاسرائيلي، وتلميحات وزير «الأمن»، رابين، الشفافة في إطار برنامج «موكيد» التلفزيوني، مساء أمس الاول.

وتحسبات اسرائيل من «خطر هجوم عسكري سوري مفاجىء» هي ـ كما علمتنا التجربة، جميعا ـ تعبير عن إستعدادات إسرائيلية لعدوان على سوريا.

والحديث عن «الخطر البحري الفلسطيني» على إسرائيل والعمل من «الحبّة قبّة» وفبركة الخرافات حول «الارهاب» الفلسطيني ضد الاسرائيليين، «ضحية» ـ ويا للمفارقات ـ هو ـ كما علمتنا التجارب، أيضاً ـ بداية قرع طبول الحرب.

والسؤال الذي يبقى على أبوابنا: متى «سيُشرّفنا» ريتشارد ميرفي، بعد العدوان أم قبله؟!

والجواب: مخطط العدوان، في الحالتين، جاهز. وعلى أصحاب القضية، شعوب المنطقة وممثلي مصالحهم الحقيقية، أن يزيحوا عن عيونهم الغبش ليروا الصورة على حقيقتها وأن ينزعوا من رؤوسهم أوهام «الحل الامريكي»، «قبل أن يفوت الأوان».

● فريد غانم ●

تعزية الطلاب الشيوعيين الفلسطينيين في درسدن

● حيفا ـ مكتب «الاتحاد» ـ تلقت «الاتحاد» برقية من الطلبة اعضاء الحزب الشيوعي الفلسطيني الدراسين في درسدن، في جمهورية المانيا الدمقراطية وجاء فيها:

«أحر التعازي بوفاة الرفيق اميل توما».

ماذا وراء تفجر براكين الانتفاضة الشعبية في وجه نظام الابرتهـايد وحكم الاقلية في جنوب افريقيا !

*** فشل حكم «بوتا» العنصري في ستر عورة نظام الابرتهايد بقناع «الاصلاحات الدمقراطية» الزائفة والهامشية * تعمق الازمة الاقتصادية المالية وتفاقم الديون الخارجية التي وصلت الى حوالي ٢٠ مليار دولار * الدعم الامبريالي الامريكي وغيره لن يستطيع انقاذ الحكم العنصري من عواصف الانتفاضات الشعبية ومن العزلة الداخلية والعالمية * اتساع نطاق مقاومة نظام الابرتهايد وبناء أوسع جبهة معادية للنظام العنصري من الافارقة والملونين والهنود والبيض * مانديلا ورفاقه اصبحوا العلم والشعار في المعركة المصيرية ***

□ بقلم: احمد سعد □

■ مثل النار في الهشيم إنتشر لهيب الصراع الدامي والمقاومة الشعبية لنظام الابرتهايد في جنوب افريقيا. فتفجر الأوضاع من جديد، وبهذه الحدّة وهذا الاتساع على نطاق المقاومة الجماهيرية ضد نظام التفرقة العنصرية في بريتوريا يعتبر نقطة انطلاق جديدة على ساحة تطور الأحداث التي رافقت الانتفاضات الشعبية خلال الـ ١٩ شهراً الاخيرة والتي تعمدت بدم (٦٧٠) شهيداً من ضحايا جلاوزة النظام العنصري.

إن تفجر حدة الصراع اليوم وتصاعد موجة الانتفاضة والمقاومة ضد حكم الاقلية في جنوب افريقيا يرجع بالأساس الى تفجر العوامل الثلاثة التالية :

● أولاً : ـ فشل النظام العنصري في الاختفاء، طويلاً وراء قناع «الاصلاحات» الدمقراطية الزائف في وقت يواصل فيه شحذ انياب الابرتهايد وممارسة التفرقة العنصرية والارهاب الدموي الأسود ضد الاكثرية من الافارقة اهالي البلاد وأصحابها الشرعيين، وضد المناضلين ضد العنصرية ومن اجل نسف اركان نظام الابرتهايد وتحقيق الإستقلال الوطني.

● ثانياً : ـ مواجهة النظام لاعمق ازمة اقتصادية مالية خانقة ولجوئه الى اعلان حالة الطوارىء الاقتصادية التي من ابرز أهدافها تحميل الجماهير الشعبية الواسعة ومستوى معيشتها إعباء وتكاليف الازمة ومواجهتها.

● ثالثاً : ـ زيادة حدة العزلة الدولية والداخلية التي يواجهها النظام العنصري، وفشل نظام الابرتهايد المدعوم من الانظمة الامبريالية، وخاصة من الامبريالية الأمريكية، «تجميل» صورته العنصرية بواسطة «الرتوش الاصلاحية» الهامشية داخلياً واعلان الرغبة في «تحسين» العلاقة مع الجارات انغولا وموزامبيق بعد فشل جميع محاولات العدوان البريتوري المسلح في زعزعة اركان الانظمة التقدمية في هذين البلدين.

ان ما يجري في جنوب افريقيا، وتطور مجرى الصراع يمكن أن يكون النموذج والمثل الساطع لما قد تؤدي اليه الانظمة العنصرية من «مآسي» سياسية واقتصادية واجتماعية. ففي مستنقعات سياسة وممارسات نظام الابرتهايد والتفرقة العنصرية تنمو جراثيم الفاشية والكراهية الشوفينية والعنجهية العسكرية العدوانية وتفجر الأزمات الاقتصادية والاجتماعية. ولهذا، فان الكشف عن الهوية الطبقية ـ السياسية لنظام الابرتهايد في بريتوريا وممارساته الدموية واساليبه التاكتيكية لاجهاض المقاومة والهبات الشعبية، الكشف عن ذلك يكتسب أهمية خاصة وكبيرة بالنسبة لكفاحنا هنا ضد سياسة القهر القومي والتمييز العنصري والعدوان والممارسات القهرية التي تنتهجها السلطة ضد جماهيرنا العربية وضد شعبنا العربي الفلسطيني. ويكتسب أهمية خاصة بالنسبة لنضالنا ضد عصابات الفاشية والعنصرية التي تبنت في كنف سياسة وممارسات السلطة هذه التي تربطها بنظام الابرتهايد في جنوب افريقيا علاقات خاصة متميزة سياسية واقتصادية وعسكرية ترعاها الامبريالية الامريكية.

■■ «دمقراطية» الذئاب :

إثر الانتفاضات الشعبية والمقاومة المسلحة التي انطلقت قبل أكثر من عام في مختلف أرجاء بريتوريا ضد النظام العنصري وممارساته المجرمة بحق السكان الافارقة «غالبية السكان ويشكلون ٧٣٪ من مجمل سكان البلاد البالغ عددهم ٣١ مليون نسمة». اثر ذلك حاول النظام العنصري ـ وللمحافظة على مراكزه وسلطة الاقلية البيضاء ـ اجهاض الانتفاضة بعد أن اغرقها جنوده وكلابه بالدم. وحاول هذه المرة اللجوء الى التكتكة واشهار بعض اسلحة الدمقراطية البرجوازية التي تلجأ اليها عادة الانظمة الفاشية والرجعية في ساعة «المحنة» والعزلة والهزات السياسية ـ الجماهيرية. فلامتصاص النقمة الداخلية واختراق حواجز العزلة الدولية ـ تبييض وجهه دولياً وتبييض وجه نظام ريغن وحكام اسرائيل وغيرها من الانظمة التي تخرق قرارات الامم المتحدة وتتعامل مع نظام الابرتهايد ـ اعلن نظام الابرتهايد ورئيسه «بيتر بوتا» قبل اكثر من عام عن نيته ادخال «اصلاحات» بشكل تدريجي، وعلى فترات زمنية متتالية تستهدف الحد من القيود العنصرية واشاعة بعض الحريات الدمقراطية.

وما هي «الاصلاحات» الدمقراطية التي ادخلها نظام بوتا ؟ انه لم يقم باية خطوة في القضايا المركزية والجذرية التي تطالب بها غالبية السكان الافارقة وتدعمها القوى الدمقراطية من بين البيض والملونين والهنود في جنوب افريقيا. «فالاصلاحات» المزعومة تجاهلت قضية القضايا وهي السلطة وبيد من تتركز. فقد أبقى بوتا السلطة حكراً على الاقلية البيضاء (٤،٥ مليون نسمة فقط) وبقيادة الحزب الفاشي الذي يتزعمه ـ الحزب القومي ـ ومنع الافارقة السود من حق الانتخاب. كما أن «الاصلاحات» المزعومة لم تلغ القوانين والممارسات العنصرية البهيمية. فقد ابقى بوتا ونظامه على نظام الفرز السكاني واعتقال الافارقة السود في جيتوات من الصفيح بعيداً عن المستوطنين البيض، ولم تلغ أنظمة تحديد تنقل الافارقة السود بتصاريح خاصة وغيرها من الانظمة العنصرية. كما حرم الافارقة من حق التنظيم السياسي والنقابي ومختلف الحريات الدمقراطية. ولم يطلق سراح الوف الوطنيين وفي مقدمتهم القائد الوطني التقدمي نيلسون مانديلا ـ رئيس حزب المؤتمر الافريقي ـ الذي يقبع في سجن نظام الابرتهايد منذ ٢٢ سنة.

اذن، ما هي «الاصلاحات» التي ادخلها نظام الابرتهايد ؟ حاول نظام «بوتا» العنصري اشهار السلاح الكولونيالي، سلاح «فرق تسد» لتوسيع قاعدة مؤيديه أو على الاقل تضييق اطار العزلة الداخلية. فمن الاجراءات «الاصلاحية» التي اتخذها الاعلان في العام الماضي، عن انتخابات برلمانية صورية، حيث اعطى للملونين (تعدادهم ٢ مليون نسمة) حق اقامة برلمان خاص لهم وللهنود (٨٠٠ الف نسمة) حق اقامة برلمان خاص بهم. وبالطبع اعطى للبيض انتخاب برلمانهم الذي يركز في يديه السلطة النيابية. اما ٧٣٪ من السكان ـ الافارقة ـ فقد حرموا حتى من حق المشاركة في هذه اللعبة الصورية. وادعى بوتا : «أن مبدأ صوت واحد للفرد الواحد سيؤدي الى سيادة طرف على الآخر (يعني سيادة غالبية السكان اهل البلاد واصحابها)، وسيقود ذلك الى الفوضى، ولذلك فانني ارفض هذا الحل».

وعملياً فشلت هذه المحاولة العنصرية في تفريق صفوف المناضلين ضد حكم الابرتهايد. فغالبية الهنود والملونين قاطعوا الانتخابات، ولم يؤد قيام برلمانين الى جانب برلمان البيض في تغيير صورة وجوهر النظام العنصري للاقلية البيضاء. ولهذا، التحم كفاح الافارقة بكفاح الهنود والملونين والقوى الدمقراطية من البيض في أوسع جبهة للاطاحة بنظام الاقلية العنصرية وبحكم الابرتهايد. وهذا ما تشهده احداث اليوم حيث يمتزج دم شهداء ضحايا الابرتهايد من السود والبيض والملونين.

ومن «الاصلاحات» الهامشية الاخرى الاعلان عن الغاء قانون منع الزواج المختلط الذي بقي مجرد اعلان لا أكثر. وكذلك الأمر بالنسبة لرفع الحواجز العنصرية في بعض المناطق عن بعض المجالات العامة والمدارس والمستشفيات، والتي بقيت لا أكثر من اعلان دعائي في وسائل اعلام النظام العنصري ووسائل الدعاية الامبريالية التي تغطي على جرائم نظام الابرتهايد وتحاول تخفيف النقمة العالمية والعزلة العالمية الموجهة الى عنوانه وتبرير استمرار علاقة الامبريالية مع هذا النظام.

■■ الأزمة الاقتصادية الخانقة :

في شهر آب الماضي أعلن النظام العنصري حالة الطوارىء الاقتصادية «كعلاج» لمواجهة الازمة الاقتصادية ـ المالية الخانقة. وكما هو الحال في بلادنا حاولت وسائل اعلام النظام والاعلام الامبريالي والرجعي طمس الاسباب الحقيقية للأزمة في بريتوريا عن طريق التركيز على بعض الاسباب الهامشية او ابراز بعض النتائج وفصلها عن مسبباتها. فحاولت وسائل الاعلام هذه التركيز على أن سبب تفجر الازمة المالية والاقتصادية في جنوب افريقيا يرجع الى السياسة التي انتهجتها مؤخراً بعض المؤسسات المالية الدولية والبنوك التجارية في مجال التعامل مع النظام العنصري والتي قوامها ايقاف تقديم قروض قصيرة الأمد وإنهاء التعامل وفق «خط التمويل» الذي كان قائماً مع هذا النظام.

ان البنوك التجارية وغيرها قد اوقفت تقديم القروض موقتاً لنظام يقف في مهب رياح الانتفاضات الشعبية العارمة خوفاً على مصير رأسمالها في مثل هذه الظروف. هذا صحيح. ولكن هذه الخطوة من المصارف والمؤسسات المالية ليست السبب الجذري والأساس في تردي اوضاع النظام العنصري اقتصادياً ومالياً. لقد كانت هذه الخطوة، التي زادت من مصاعب النظام العنصري مالياً، نتيجة لتردي الاوضاع الاقتصادية والمالية والسياسية للنظام العنصري.

اما الاسباب الجذرية للازمة الاقتصادية المالية فتكمن في ما يلي:

● (أ) الزيادة الهائلة للمصروفات العسكرية والانفاق على العسكرة وتضخيم الجهاز الاداري القمعي للنظام العنصري. فبسبب العربدة العدوانية التي يمارسها النظام ضد انغولا وموزامبيق، وضد القوى المناهضة للابرتهايد، وتضخيم الانفاق العسكري على بناء المجمعات الصناعية ـ العسكرية بمشاركة الاحتكارات الامريكية وبالتعاون مع حكام اسرائيل، بسبب ذلك زادت الديون الخارجية التي تتراوح اليوم بين ١٩ ـ ٢٠ مليار دولار، وزاد العجز في ميزان المدفوعات الذي يبلغ اليوم أكثر من ٢.٥ مليار دولار.

● (ب) : انخفاض سعر الذهب (الذي تصدره جنوب افريقيا) في الاسواق العالمية أدى الى تخفيض مدخولات النظام العنصري.

● (ج) : عدم الثقة بعملة نظام الابرتهايد (راند) ادى الى تخفيض سعره التبادلي بالنسبة للعملات الاجنبية. وادى ذلك الى زيادة حدة التضخم المالي.

● (د) : الركود الاقتصادي في مختلف فروع الانتاج وهيمنة الاحتكارات الأجنبية وخاصة الامريكية على أهم الثروات ـ الذهب والفحم ـ أدى الى انتشار الفوضى والازمة والبطالة ـ في بعض المناطق التي يسكنها الافارقة تصل نسبة البطالة بين ٣٠ ـ ٤٠٪.

● (هـ) : الحصار الاقتصادي الذي يفرض على نظام الابرتهايد والعقوبات التي تفرضها البلدان الاشتراكية والافريقية وغيرها على نظام بريتوريا. هذا بالرغم من عدم انصياع الادارة الامريكية والانظمة الامبريالية في كل من المانيا الغربية وانجلترا وفرنسا وغيرها وكذلك حكام اسرائيل لقرارات الامم المتحدة ونداءات القوى الوطنية في جنوب افريقيا بقطع العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية مع النظام العنصري.

● (و) : الانتفاضات الشعبية والكفاح النقابي ـ الاضرابات وغيرها ـ كان لها تأثير ايضا على تدهور اوضاع النظام العنصري.

ان الازمة الاقتصادية المالية ترتبط مباشرة بغرق النظام في اوحال الابرتهايد. وكما هي عادة الانظمة العنصرية فقد حاول نظام الابرتهايد تخفيف حدة الازمة وايجاد ترقيعات موقتة عن طريق اللجوء الى أنظمة الطوارىء المعادية لجماهير الكادحين وللجماهير الشعبية. فمن الاجراءات التي اتخذت يمكن ابراز ما يلي :

* (١) : تأجيل دفع الديون والفوائد المستحقة للخارج لمدة اربعة اشهر.

* (٢) : اغلاق البورصة في جوهانسبورغ والبنوك لمدة خمسة ايام.

* (٣) : اجراء تخفيض كبير في السعر التبادلي للعملة ـ الراند ـ بحجة زيادة التصدير.

* (٤) : تخفيض هائل في المداخيل الحقيقية للجماهير ـ الاجور والمعاشات والعلاوات ـ بحجة تقليص الاستيراد ـ تخفيض الاستهلاك الفردي.

* (٥) : تقليص المصروفات الحكومية على الخدمات العامة ـ صحة، تعليم، رفاه اجتماعي.. بهدف تحسين وضع الموازنة.

ان اجراءات الطوارىء هذه، المرفقة باستعمال «القبضة الحديدية» للسلطة والارهاب والرصاص ضد مناهضي الابرتهايد لن تخرج النظام العنصري من أزمته. فانتشار لهيب المقاومة والانتفاضة الشعبية يؤكد بأن المخرج الوحيد من الازمة هو غروب نظام الابرتهايد وحكم الاقلية العنصري وتحقيق الحقوق المشروعة للاكثرية الافريقية وفي مقدمتها حقها في السلطة والحرية والدمقراطية والاستقلال الوطني. ونحن على ثقة بأن شمس منديلا ورفاقه ستشرق حتماً، كما ستشرق شمس الصباح على شرقنا الجريح.

امتدت الانتفاضة الى جامعة مدينة «كيب تاون» في جنوب افريقيا.

اضواء كاشفة على باراغواي

فردوس تجار ومهربي المخدرات وحاضنة مجرمي الحرب النازيين

● حيفا ـ مكتب «الاتحاد» ـ تردت وتفاقمت الازمة الاقتصادية والسياسية الشاملة في باراغواي ووصلت الاحوال في هذا البلد الامريكي اللاتيني الى حافة الانفجار الاجتماعي. وكتبت نشرة «أضواء»، التي يصدرها قسم الصحافة في اتحاد النقابات العالمي، في عددها ٨٥/٣٢، بهذا الصدد تصف الاوضاع في باراغواي وتشير الى المهمات المطروحة امام كافة القوى التقدمية في العالم لمساعدة الشعب المكافح في هذا البلد، الذي يناضل منذ اكثر من ثلاثين عاماً لاسقاط احدى اشرس الدكتاتوريات الفاشية في العالم.

يواصل نظام حكم الدكتاتور ستروبسنر، الذي يتمتع بتأييد وكالة المخابرات المركزية الامريكية والبنتاغون، سياسة حرب الابادة ضد الشعب، المتمثلة في الجرائم اليومية والارهاب والاضطهاد الوحشي والسجن والقتل. ومن المؤلم حصر جرائم الدكتاتورية: الاف القتلى من الوطنيين، وعشرات الآلاف في السجون او معسكرات الاعتقال، ومليون ونصف مواطن في المنفى، ومئات المفقودين في باراغواي والأرجنتين. ان الدكتاتورية، خادم مصالح الشركات والبنوك فوق القومية المطيع، قد قادت البلاد الى كارثة اقتصادية أدت الى تفشي الجوع والفقر والبطالة بالنسبة للعمال في المدن، وضمنت الامتيازات لحفنة من رجال الجيش والأوليجاركية المتواطئين مع الامبريالية والاحتكارات الامريكية.

وتعتبر باراغواي اليوم فردوساً بالنسبة لتجار ومهربي المخدرات والمجرمين النازيين وشتى الرجعيين الذين يفدون اليها من جميع انحاء المعمورة. وفي هذا البلد يظل السجناء السياسيون قابعين في سجونه عشرين سنة او اكثر. ومن بين هؤلاء، القائد العمالي انطونيو ميدانا، المربي والوطني الحازم، رمز المقاومة المعادية للفاشية في باراغواي، ولم يطلق سراحه الا تحت ضغط القوى التقدمية في جميع انحاء العالم. وقبل خمس سنوات، القى عملاء ستروبسنر القبض عليه هو والقائد النقابي اميليوروا في الارجنتين، وسجن مرة أخرى. وتزعم الدكتاتورية انه مفقود.

ورغم اشتداد الارهاب والتخطيط لتأمين استمرار الدكتاتورية تحت قيادة الامبريالية وخدمها، فان شعب باراغواي لم يكف عن نضاله. وتنمو القوى المعارضة للدكتاتورية باطراد. كما تنمو الحركة النقابية وتتعزز باستمرار كمجموعة مستقلة شكلت في اطار اتحاد عمال باراغواي لتسهيل التطور الدمقراطي لنضال العمال بسد الطريق امام عملاء الشرطة وأرباب العمل المندسين في صفوف الحركة النقابية. ويتسع نطاق حركة الاضرابات ضد البطالة ومن أجل اشاعة الدمقراطية في النقابات واحترام الحقوق والحريات الدمقراطية. ويواصل الفلاحون معركتهم من اجل الارض وضد الحرمان، كما يستمر الطلاب والمثقفون في شن النضال من أجل الحق في الثقافة.

ان اتحاد النقابات العالمي ـ إذ يعبر عن تضامنه مع وحدة العمل المتنامية لعمال باراغواي وشعبها من أجل تطلعاتهم المشروعة ـ يناشد عمال العالم ونقاباتهم ان يدينوا الاضطهاد والوحشية اللذين يمارسها نظام حكم ستروبسنر الفاشي، وأن يطالبوا بانهاء حالة الطوارىء وباستعادة الدمقراطية. ولا بد من القيام باعمال عاجلة لاطلاق سراح انطونيو ميدانا، واميليوروا، وميشيل انجل سولر، واغسطين غويبورو، وغيرهم من السجناء السياسيين فوراً، وتوضيح وضع الاشخاص المفقودين وتأمين عودة المنفيين الى باراغواي. ويقترح اتحاد النقابات العالمي ارسال بيانات ورسائل وبرقيات احتجاج جديدة الى نظام حكم ستروبسنر، وتعبئة الجماهير لاعمال اجتماعية، وتنظيم حشود امام مباني سفارات باراغواي، وتشكيل لجان التضامن مع عمال باراغواي وشعبها، والقيام بكل المبادرات الممكنة لتحقيق الهدف المقترح ـ أي مساعدة شعب باراغواي البطل في نضاله من أجل الحرية والدمقراطية والتقدم الاجتماعي.

في وداع إميل توما (مطار بودابست ـ الثلاثاء ٩/٣)

■ من كلمة الرفيق جورج طوبي، عضو سكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي، التي ألقيت أمام حشد ممن توافدوا الى مطار بودابست يوم الثلاثاء (٩/٣) لتوديع رفيقنا الراحل إميل توما قبل نقل جثمانه الطاهر الى أرض الوطن ■

● إجتمعنا هنا في مطار بودابست لنودع رفيقنا وحبيبنا، معلمنا وقائدنا، عشية انتقال جثمانه الطاهر الى ارض الوطن، أرض الآباء والاجداد.

لقد رأيت بأم عيني كيف وافته المنية وشاهدته، بنفسي، حين توقف قلبه الكبير عن الخفقان ولكنني، رغم ذلك، ما زلت عاجزاً عن إستيعاب الحقيقة المرّة والقاسية بأن إميل توما لم يعد معنا. إن إميل قد رحل عنا وفارقنا الى الابد.

وأقول الحق ان اميل لم يفارقنا بل سيبقى معنا، مع حزبه وشعبه في خضم المعركة. سيبقى معنا بتراثه وأفكاره وتعاليمه. إن «الجذور الفلسطينية» التي رواها إميل بدمه ورعاها بعرقه وأرّخها بقلمه ستبقى وتعيش معنا الى ان ينور الزيتون وتكبر النبتة وتتفتح الزهرة وتقوم الدولة الفلسطينية على أرض الوطن فيعم السلام ويرجع أهلنا بعد طول إغتراب.

لقد علّمنا إميل ان الاممية والوطنية توأمان لا يمكن الفصم بينهما. وكثيراً ما كان إميل يقول ويؤكد، في محاضراته وكتاباته، ان الاممية الحقة هي منتهى الوطنية. وقد كان حبيبنا إميل أممياً حتى النخاع ووطنياً فلسطينياً حتى الجذور.

لقد شقّ إميل طريقه باكراً ومنذ البدء بخط ثوري وطني وأممي وأصبح معلماً لأكثر من جيل فلسطيني حيث وهب كل حياته، وعلى إمتداد خمسين عاماً من النضال الدؤوب، لشعبه وقضيته الوطنية العادلة من أجل تقرير المصير.

لقد سارع إميل في العودة الى أرض الوطن في لحظة مصيرية حيث بقية شعب جريح يتوجع ليكون، بعد نكبة ١٩٤٨ مباشرة، كما كان دائماً طليعياً ورائداً في لملمة جراح الشعب الباقي الذي كان بعرضة لأبشع أنواع الاضطهاد والتمييز ومؤامرات القمع والتشريد حتى صمد وكبر وشب على الطوق، وها هو اليوم كالمارد العملاق المزروع بثبات وأصالة في قلب أرض الوطن الذي كان إميل يصر على أن يؤكد دائماً ان لا وطن لنا سواه.

لقد علم إميل أجيالاً من أبناء شعبنا الذين كانوا في خضم معركة الصمود والبقاء. علمهم أن يهتفوا في وجه أعدائهم والمتآمرين على كيانهم من الدوائر الصهيونية وغيرها ان العنف لن يزيدنا إلا عنفوانا.

حين إنتقل إميل من حيفا الى بودابست لتلقي العلاج في الاسابيع الاخيرة كنا نعلم، علم اليقين، ان مرضه قاس وقتال فتقارير الاطباء التي كانت معنا لم تترك لنا أي بصيص أمل، ومع ذلك كان يراود قلوبنا الاحساس بأنه قد تحدث المعجزة ولكن، وكما يقال، فان المعجزة لا تحدث إلا في الكتب.

أيها الاخوان،

باسم اللجنة المركزية لحزبنا الشيوعي وباسم ابناء شعبنا العربي الفلسطيني المتشبثين بأرض الوطن أنقل الى حزب العمال الاشتراكي المجري والى الاطباء المجريين عميق شكرنا على ما بذلوه من جهد لانقاذ حياة رفيقنا الغالي وعلى ما قدموه لنا من عون ومساعدة في ساعتنا الصعبة في بودابست.

كما أتقدم بجزيل شكرنا الى أبناء الشعب العربي الفلسطيني الموجودين في بودابست، وأخص بالذكر مندوب منظمة التحرير الفلسطينية في بودابست، السيد حكمت أبو زيد، والشاعر مريد البرغوثي على ما غمدونا به من عطف وعون ورعاية والذين لم يفارقونا ولا للحظة واحدة في محنتنا هذه قبل أن يتوقف قلب حبيبنا إميل عن الخفقان.

وداعاً يا إميل. نم هانئاً مطمئناً. فشعبك الذي أحببته وأحبك سيواصل الطريق ويكمل المشوار حتى النصر. نم هانئاً مطمئناً، يا إميل، فحزبك في انتظارك وشعبك الذي علمته يستعد لاستقبال جسدك الطاهر. أشجار الصنوبر على جبال الكرمل في انتظارك وأمواج البحر عند شاطىء حيفا تستعد للقياك. رافقتك السلام، يا إميل، والى اللقاء في أرض الوطن.

على هامش افتتاح السنة الدراسية

ربع التلاميذ في الولايات المتحدة يتعاطون المخدرات على الدوام

● واشنطن ـ نشرت اسبوعية «فـمـيـلي سـيـركـل» (دائـرة العائلة)الأمريكية، في عددها الاخير، دراسة شاملة عن تلاميذ المدارس الثانوية في الولايات المتحدة، وذلك بمناسبة افتتاح السنة الدراسية الجديدة.

ويستدل من هذه الدراسة ان واحد من بين اربعة تلاميذ يعترف باستعمال المخدرات من نوع الميروخوانا، وان واحد من بين خمسة تلاميذ يشمل، على الاقل مرة واحدة في الاسبوع. ويشير التقرير الى ان استهلاك الكحول والسموم منتشر حتى بين اصغر تلاميذ الثانويات سناً.

وفي اطار الدراسة المذكورة جرى البحث على اساس التحقيق مع ٢٠٠ الف تلميذ في ٢١ ولاية امريكية. وظهر، ايضاً، ان نصف مليون تلميذ في المدارس العامة، اي ٦ بالمئة من مجمل تلاميذ تلك المدارس، مدمنون على استعمال الميروخوانا.

المال العربي في خدمة الاقتصاد البريطاني!

● لندن ـ وكالة الانباء الكويتية ـ كونا ـ اصبحت المصارف العربية ثاني اكبر مجموعة مصرفية في بريطانيا مع نهاية العام الماضي وتأتي في المرتبة بعد المصارف الامريكية مباشرة حيث بلغ عددها ٦٠ مصرفاً عربياً. ونسبت مجلة الحوادث التي تصدر هنا باللغة العربية الى احصائية اقتصادية قولها ان عدد المصارف العربية الموجودة في العاصمة البريطانية قد بلغ في نهاية العام الماضي ٦٠ مصرفاً في حين بلغ عدد المصارف الامريكية التي تحتل المرتبة الاولى من بين المصارف الاجنبية ٧٢ مصرفاً. وقالت ان الوجود المصرفي العربي في لندن بدأ العام ١٩٥٢ وكانت فاتحته فرع بنك الرافدين العراقي ثم افتتح مكتب الاستثمار الكويتي ثم افتتح بنك الكويت المتحد ومن ثم استمرت عملية فتح البنوك العربية في العاصمة البريطانية الى ان وصلت ٦٠ مصرفاً.

التلفزيون السوفييتي يساعد الطلبة على استيعاب هندسة الكمبيوتر

● موسكو ـ «نوفوستي» ـ اعتباراً من العام الدراسي الراهن تبدأ في المدارس الثانوية والكليات المهنية التقنية والمراكز التعليمية المختصة المتوسطة في الاتحاد السوفييتي دراسة مادة جديدة هي «أسس الكمبيوتر».

وعلى التلفزيون المركزي السوفييتي ان يساعد كثيراً في انجاح هذه المهمة على الطلبة والاساتذة. واعتباراً من آذار من العام الراهن يقدم قسم تحرير البرامج التعليمية وبرامج التبسيط العلمي في التلفزيون المركزي نشرات منتظمة تتحدث عن خبرات الدراسة التجريبية لاسس الكمبيوتر في المدارس الثانوية والكليات المهنية ـ التقنية. اما الان فيبدأ التلفزيون بث برامج دراسية منتظمة طبقاً لاعتماد مادة دراسية جديدة. وستقدم هذه البرامج شهرياً مناسبة لمحتويات المادة التي استوعبها الطلبة اثناء فترات معينة.

ومن البرامج المخطط لبثها في هذا المسلسل يمكن أن نذكر مثلاً : «الاينفورماتيكا كعلم ومهامه» و«الاينفورماتيكا والالات الحاسبة» و«اللوغاريثمات وخصائصها» و«حل المهام على اساس اللوغاريثمات» والخ.

وسيكون بوسع الطلبة مشاهدة هذه البرامج سواء في مؤسساتهم التعليمية في اثناء الدروس وكذلك في ظروف منزلية.

في ظل الاحتلال

على خلفية عمليات تزوير «بيع» الاراضي في الضفة المحتلة :

مواطن يطالب بوقف انتهاك حرمة ارضه

● القدس ـ لمراسلنا الخاص ـ تقدمت المحامية فيليتسيا لانغر مؤخراً بشكوى الى طاقم التحقيق الخاص بعملية تزوير الاراضي في القيادة العامة للشرطة وللمستشار القضائي في الضفة الغربية وشرطة طولكرم وقلقيلية، باسم المواطن أحمد خليل دعاس من قرية حجة قضاء طولكرم، تطالبهم فيها بالتحقيق في قضيته.. وكان المواطن دعاس قد وجد احد سماسرة الارض (ذيب عثمان) يجري، مع مساح، أعمال مسح لارضه. وحين توجه الى الشرطة، ليقدم بلاغاً بذلك، ادعى المحقق ان موشي راز قد ابرز امام شرطة قلقيلية وطولكرم اتفاقية بيعت له الارض بموجبها. وتجدر الاشارة الى ان موشي راز هو أحد اعضاء التنظيم الارهابي اليهودي وكان قد حكم عليه بالسجن لمدة اربعة اشهر لتورطه في محاولة اغتيال رؤساء البلديات في الضفة المحتلة.

هذا وتقدم المواطن احمد دعاس بعدة شكاوي خلال السنوات الماضية ضد موشي راز الذي واصل تهديداته ومضايقاته ليجبره على التخلي عن ارضه. وأكد المواطن دعاس انه لم يبع أرضه ولن يبيعها ابداً، وعليه فان أي «وثيقة» تشير الى غير ذلك تكون مزورة.

وبناء على ذلك، طالبت المحامية لانغر بالتحقيق في الموضوع ومنع اي جهة من مضايقة المواطن دعاس من دخول ارضه وفلاحتها. وأكدت انه اذا لم تقم الشرطة بمنع منتهكي حرمة الارض من مواصلة اعتداءاتهم انما تقوم بتغطية لهذه الانتهاكات بشكل مباشر أو غير مباشر.

ويذكر ان المحامية لانغر بعثت بنسخة من الشكوى الى مساعدة المستشار القضائي للحكومة المحامية يهوديت كارب المطلعة على تفاصيل قضية عمليات تزوير بيع الاراضي.

المحكمة العليا تبحث في قضية ارض سلبت

● مكتب «الاتحاد» في القدس ـ قدمت المحامية ف. لانغر، يوم الجمعة الماضي، التماساً الى المحكمة العليا ضد لجنة الاعتراضات العسكرية والمسؤول عن الاملاك الحكومية في الضفة وطلبت المحامية من المحكمة اصدار امر ضد لجنة الاعتراضات العسكرية تأمرها فيه بإبداء التفسيرات لامتناعها عن إبطال القرار الذي اتخذته بتاريخ ٨٥/٧/٣٠ والذي يعني، فعلياً، سلب الارض الزراعية التابعة للمواطن سليمان محمود شملاوي من قرية جارس. وطالبت المحامية المحكمة باصدار أمر احترازي ضد المسؤول عن الاملاك الحكومية تأمره فيه بالامتناع عن تنفيذ أية أعمال على أرض المواطن المذكور.

وكانت لجنة الاعتراضات العسكرية بحثت، التاريخ ١٩٨٣/٥/٢٢، الاعتراض الذي قدمه المواطن شملاوي على الاعلان عن أرضه «أرض دولة» وذلك بغرض وضع هذه الارض تحت تصرف شركات استيطانية تعمل على تطوير مستوطنة (برقان ب)، القائمة في المنطقة. وقد اصدرت لجنة الاعتراضات، في حينه، قراراً يخرج الاراضي الزراعية والمشجرة من الاعلان المذكور. وقد فوجىء المواطن المذكور في منتصف حزيران ١٩٨٥، بقيام الشركات الاستيطانية بالدخول الى أرضه الزراعية وتنفيذ اعمال بناء وتطوير عليها. وعلى الفور توجه المواطن شملاوي الى محكمة بداية نابلس، طالباً اصدار امر يمنع الشركات الاستيطانية من تنفيذ أية اعمال تطوير في أرضه وإذا بالمسؤول عن الأموال الحكومية يتوجه الى لجنة الاعتراضات العسكرية التي لبت مطلبه في ٨٥/٧/٣٠، بتعديل قرارها الذي كانت قد اتخذته في ١٩٨٣/٥/٢٢ مدعياً بأن خطأً مطبعياً ورد في ذاك القرار فبدلاً من الاقرار بأن الارض المشجرة فقط هي التي اخرجت، من اطار الاعلان عن ارض الدولة حيث قرر بأن الارض الزراعية أيضا خرجت من اطار الاعلان اياه.

يتيم بين اطفال حكمتهم عسكرية جنين

● من مكتب «الاتحاد» في الناصرة ـ جرت، يوم ٢١ آب الماضي محاكمة سبعة اطفال، تتراوح أعمارهم بين ٩ الى ١٢ سنة من جنين ومخيم اللاجئين القريب منها. وحكم على ذويهم بدفع غرامة ٣٠٠ الف شيكل عن كل منهم او سجن الأب لمدة ستة أشهر. وكان من بين الاطفال «المتهمين» يتيم الاب في الحادية عشرة من عمره. فحكمت المحكمة بسجنه لمدة ستة أشهر اذا لم يدفع الغرامة.

وقد ظهر الاطفال امام المحكمة بدون محامي دفاع. وفي مرحلة التلخيص للعقوبة طلب المحامي وليد الفاهوم الذي وجد صدفة في قاعة المحكمة، من الحاكم مساعدة المحكمة في توضيح بعض الامور بخصوص الاحكام. فرفض القاضي ذلك بدون توضيح الاسباب. ولم يكن احد ليرد على تلخيصات الادعاء العام. الذي قال «انه «يرى في عمل هؤلاء الاطفال خطورة اكبر من عضوية البالغين في المنظمات» ويضاف «ولو لم تكن أعمارهم أقل من ١٢ سنة لطلب سجنهم فعلاً»(!!).

اغناطيوس كراتشكوفسكي - باحثا في الادب العربي

● بقلم: آنا دولينينا ●
(الدكتورة في علم اللغة والادب)

تشغل الابحاث في تاريخ الادب العربي مكانة خاصة في تراث الاكاديمي كراتشكوفسكي (١٨٨٣ ـ ١٩٥١). فقد رافقت هذه الابحاث طوال رحلة حياته ابتداء من بحثه عن نتاج أبي العتاهية الشعري (العام ١٩٠٥)، وانتهاء بتقريره الاخير عن مجلة «الطريق» اللبنانية في اجتماع المكتب العربي بمعهد الاستشراق التابع لاكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي (يوم ١٣ كانون الاول ١٩٥٠). وتشكل هذه المؤلفات زهاء نصف ما كتبه هذا العالم الكبير. وفي سني حياته الاخيرة ذكر كراتشكوفسكي في كتابه «مع المخطوطات العربية»، مستخلصا بعض نتائج نشاطه، اربعة كتب فقط واصفا اياها بأنها ابرز مؤلفاته «الجديرة بالبقاء في ذاكرة العلم». الكتاب الاول هو رسالة ماجستير عن أبي الفرج الوأواء الدمشقي دافع عنها في العام ١٩١٥. والكتاب الثاني هو دراسة في «رسالة الغفران» لابي العلاء المعري وقد تفرع هذا البحث عن كتابه الاول كنتيجة لادراك العالم ضرورة مراجعة مؤلفات الشعراء سبقوا أبي الفرج الوأواء الدمشقي والاجيال التي اعقبته. والكتاب الثالث هو رسالة في شعر ابن المعتز الذي بوشر بترجمته والبحث فيه في العام ١٩١٧، والذي كان كراتشكوفسكي يعاود الرجوع الى تراثه الكرة تلو الكرة. واخيرا، الكتاب الرابع وهو «الشيخ الطنطاوي استاذ جامعة سان بطرسبرغ (١٨١٠ ـ ١٨٦١)» الذي يمكن اعتباره مؤلفا في تاريخ الاستعراب. بيد ان بطل هذا المؤلف (وهو العالم المصري الشيخ محمد عياد الطنطاوي الذي ألف كتابا وصف فيه، وصفا مثيرا جدا، روسيا التي قضى فيها السنوات العشرين الاخيرة من حياته) «يمكن وصفه حتى في الادب العربي الحديث... بأنه ظاهرة فريدة من نوعها، لم تتكرر حتى الآن».

ويدل هذا التعداد على ان كراتشكوفسكي كان يعتبر نفسه باحثا في الادب بالدرجة الاولى. ففي مستهل القرن العشرين بدأ توا تناول مؤلفات الشعراء العرب بالنقد الادبي. ولقي هذا الامر في شخص كراتشكوفسكي الشاب باحثا شغوفا ومتحمسا له. وقد اتاح له شغفه بالادب ومستواه الثقافي الرفيع للغاية واعداده الادبي الجيد وقدرته الفذة على العمل وعلى فهم كل ما يشغل اهتمامه والنفاذ بسرعة في هذا المضمار، ان يغدو منذ خطواته العلمية الاولى مجددا في علم الاستعراب. وان يستخدم منهج المقارنات التاريخية، المتبع في ابحاث الآداب الاوروبية في دراسة الادب العربي.

بيد ان التناول الجديد للادب لم يعن الاستخفاف بالجانب اللغوي لدراسة الآثار الادبية، ذلك لان هذا الجانب كان يوفر الاساس الضروري الذي يمكن الركون اليه، بالنسبة للاستنتاجات والدراسات الادبية التاريخية المتعمقة. ان هذه السبيكة من التحليل اللغوي الصارم والاحكام النظرية والادبية التاريخية الواسعة هي الصفة التي تسم كل مؤلفات اغناطيوس كراتشكوفسكي المكرسة للادب العربي الكلاسيكي. فبحثه «المتنبي وأبو العلاء» (١٩١٠) والذي تضمن مقتطفات من تعليقات وشروح ابي العلاء على ديوان المتنبي، يعتبر امتدادا لتاريخ الاسلوب الفلسفي في الشعر العربي وتقييما لدور ابي العلاء في تطوير هذا الاسلوب.

اما مقال «شاعر الكوكبة القريشية» (١٩١٢) فيقع في جزئين. الاول ـ عبارة عن شرح دقيق لديوان الشاعر المكي أبي دهبل (القرن ٧ ـ اوائل القرن ٨)، والثاني يشتمل على تحليل لمضمون هذا الديوان ومقارنته مع نتاجات باقي الشعراء المكيين. الامر الذي يتيح للمؤلف ان يخلص الى استنتاج عن ولادة ما يسمى بالشعر «الجديد» قبل قرن من الزمن. ويختتم العالم وصفه وبحثه في مخطوطة أسامة بن منقذ الذي عاصر الحملات الصليبية ـ وهي «كتاب المنازل والديار» ـ بتقييم هذا المؤلف من وجهة نظر أدبية ـ تاريخية باعتباره مادة ثرية للغاية في تاريخ تطور اسلوب «الوقوف على الاطلال»، وهذا ما يرى فيه المؤلف ابرز ما في كتاب ابن منقذ من اهمية.

في احد الابحاث الضخمة الاخيرة في النقد الادبي، وهو «التاريخ المبكر لقصة مجنون ليلى» يتابع العالم مصير قصة لعلها من اشهر القصص في الشرق الاوسط. ويتطرق في الوقت ذاته لتاريخ اسلوب القصة الغرامية العربية عموما في القرون الوسطى، علما بأن الاستنتاجات التي يخلص اليها المؤلف (وبالتحديد، حول كون شخصية بطلها قيس حقيقية لا مختلقة) تقوم، بالدرجة الاولى، على بحث لغوي في ديوان قيس، ومقارنة مختلف تنويعات هذه القصة وعلى تحليل ما يرد فيها من اسماء علم وتسميات جغرافية.

وفي الوقت نفسه تقريبا ظهرت، الى جانب الابحاث الاولى المكرسة للادب العربي الكلاسيكي، اولى مقالات كراتشكوفسكي عن الادب العربي الجديد التي كانت بداية سلسلة كاملة من الابحاث في هذا المضمار، لعبت في علم الاستعراب العالمي دورا لا يقل اهمية عن مؤلفاته في ادب القرون الوسطى، حتى ان ثمة رأيا يقول بأن كراتشكوفسكي كان «مكتشف» الادب العربي الجديد بالنسبة للغرب.

في العام ١٩١٠ دشن العالم حقل التدريس الجامعي بمحاضرة عنوانها «الرواية التاريخية في الادب العربي المعاصر». وبعد مضي عام واحد نشرت المحاضرة كمقال مستقل. وتجلى هنا على الفور موقف كراتشكوفسكي الجديد مبدئيا من دراسة الادب المعاصر: لا تسجيل بعض الوقائع والاحداث وتسليط الاضواء عليها، كما كان يفعل اسلافه، بل سعى العالم في ابحاثه، التي اشرنا اليها آنفا، في الادب العربي الكلاسيكي، الى متابعة عملية تطور الادب وجذوره وتأثيره وعوامله.

رغم ذلك كان لا بد لسبل دراسة الادب الجديد ان تختلف بالحتم عن سبل دراسة الادب الكلاسيكي. ولهذا الامر اسبابه الموضوعية. وكان كراتشكوفسكي يرى في هذا المضمار ايضا وجوب الجمع بين الموقفين اللغوي (الفيلولوجي) والادبي التاريخي بالنسبة للبحث العلمي حقا. ففي مقال «دراسات في الادب العربي الحديث» (١٩٣٠) الذي نشر باللغة العربية في مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق، قدم العالم برنامجا كاملا لجمع شتى انواع المصادر التي لها علاقة بالكتاب العربي في القرنين الـ ١٩ ـ والـ ٢٠ وتصنيفها ووصفها علميا ووضع معجم بالكتاب. ويرى كراتشكوفسكي ان البحث في مجال الادب الجديد يجب ان يقوم على دراسة نتاج الكاتب بارتباط وثيق «مع الوسط الذي نشأ منه ودراسة كل ما له علاقة بالمجتمع الذي يحيا فيه الكاتب وكل ظواهر الحياة التي يتأثر بها والعصر الذي يمارس نشاطه فيه». ان مثل هذا المنهج يجب ان يقترن «بمنهج دراسة الصورة الفنية»، اي دراسة «اشكال الكتابة واساليب المؤلف الروائية والفنية وطرقه في تجسيد افكاره وتصوراته».

وقد اولى كراتشكوفسكي قدرا عظيما من الاهتمام لعرض تاريخ هذا الجنس الادبي او ذاك وللاتجاهات والمدارس الادبية. فالى جانب المحاضرة المشار اليها انفا عن الرواية التاريخية ترتدي نفس الطابع بعض ابحاث العالم كمقدمته لترجمة كتاب «المرأة الجديدة» للكاتب قاسم امين، المناضل المعروف من اجل تحرير المرأة (١٩١٢)، ومقال «الادب العربي في المهجر» (١٩٢٨) ومقدمة مجموعة المختارات المدرسية «نماذج من الأدب العربي الجديد» (١٩٢٨) ومؤلف «النزعات المعاصرة في الادب العربي في مصر» (١٩٤٧) وغيرها. كل هذه الكتابات تمتاز بالسعي الى وضع اليد على الدينامية الداخلية لتطور الادب في كل مرحلة ومتابعة المسار العام لتطوره قدر الامكان. وقد اعترف العالم نفسه خلال ذلك بأن هذه المحاولات «تنطوي على قدر معين من المجازفة». لكنه كان في عين الوقت وطيد الثقة بأن «العلم، كما هو الحال مع الادب بحاجة في كل ظرف معين الى نتائج حتى اذا كانت اولية. وحتى اذا كانت تهدد بأن تغدو قديمة في اليوم التالي، لانها ستكون البوصلة التي يهتدى بها الى التقدم اللاحق».

ولمثل أجمال النتائج «هذا كرس مقال «نشوء وتطور الادب العربي الجديد» الذي نشر في مجلة «الشرق» في العام ١٩٢٢. اما «المجازفة» التي اقدم بها كراتشكوفسكي على اجمال النتائج فلم تخذله. فقد اظهر المستقبل انه كان صائبا، حتى في ذلك الحين، في تحديد المناطق الاساسية لتطور الادب العربي في القرن الـ ١٩ ـ النصف الاول من القرن الـ ٢٠، وهي مصر وسورية (بما فيها لبنان وفلسطين) والعراق (في القرن العشرين)، ذلك البلد الذي طرح بالنسبة له توقع ان يشهد «تطورا لاحقا في الادب مماثلا لتطوره في مصر بعد الاحتلال البريطاني». وكما نرى الآن، فقد أثبتت الحياة صحة هذا التوقع.

وتأكدت كذلك الجدولة الزمنية للادب العربي الجديد التي اقترحها انذاك اغناطيوس كراتشكوفسكي وعللها بمزيد من الدقة في وقت لاحق، وهي الحدود الزمنية المرسومة في تخوم عقدي السبعينات والثمانينات من القرن التاسع عشر وفي العقد الاول من القرن العشرين، اي نفس تلك الفترة التي وصفها لينين بأنها زمن «استيقاظ اسيا».

وفي هذا المقال تتجلى بافضل صورة روح التجديد لدى العالم في موقفه من الادب العربي الجديد، ويزداد وضوحا مغزى دوره كـ «رائد في هذا المضمار». وبالفعل، فقد كان كراتشكوفسكي اول من قدم الادب العربي الجديد لا كمجرد امتداد لادب القرون الوسطى، بل كمنظومة فنية متكاملة ومستقلة تناسب عصرها وتشهد تطورا متواصلا. وينبغي الاقرار بأن كل النزعات والاتجاهات العامة قد تسنى لكراتشكوفسكي رصدها وتسجيلها دونما خطأ، وحتى النزعات، التي تجلت بعد وقت طويل، نحو فرز الآداب القطرية من الادب العربي العام.

ويشغل مكانة خاصة في ابحاث كراتشكوفسكي موضوع الصلات الادبية الروسية ـ العربية الذي كان يعود اليه الفترة تلو الفترة طوال مسيرته الابداعية: فاول مقال له حول هذا الموضوع مؤرخ في العام ١٩٠٩ والاخير ـ في العام ١٩٤٧.

وفي هذا المضمار ايضا بقي كراتشكوفسكي وفيا لذاته اذ كان يسعى لابراز دينامية تطور الصلات الادبية المتبادلة، الامر الذي يلوح بوضوح في بحثه الموسوم «غوركي والادب العربي». وقد ساعدت على نشر الادب العربي بين القراء الروس التراجم ـ التي كان هو الملهم والمشرف على انجازها من عيون الادب العربي الكلاسيكي مثل «كليلة ودمنة» و«حكمة الحقار» و«كتاب الاعتبار» لاسامة بن منقذ وقصة «حي بن يقظان» لابن طفيل و«طوق الحمامة» لابن حزم والمجموعة الكاملة لحكايات «الف ليلة وليلة». وترقى فكرة وبداية هذا العمل الى الاعوام ١٩١٩ ـ ١٩٢٥، اي عهد نشاط اغناطيوس كراتشكوفسكي في دار «الادب العالمي» للنشر التي اسسها مكسيم غوركي.



● اغناطيوس كراتشكوفسكي

ولا تقل اهمية عن ذلك تراجمه لمؤلفات الكتاب العرب في القرن العشرين مثل امين الريحاني وجبران خليل جبران وطه حسين. وفي العام ١٩١٧، وبالتحديد، قبل اسبوعين من ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى، اصدر مجموعة صغيرة تضم تراجم من مؤلفات امين الريحاني ـ الكاتب الرومانسي اللامع الذي كان يمقت نمط الحياة البرجوازي. وبعد مضي عام واحد شغلت مؤلفات الريحاني مكانة جديرة بها في خطط نشر «الادب العالمي».

ومما له دلالته ان ظهور معظم مقالات كراتشكوفسكي المتسمة باجمال وتعميم النتائج كانت ترتبط بهذه او تلك من المهمات الملحة. وليس هذا وليد المصادفة. فقد اكد العالم: «ان النتائج ضرورية بالنسبة للعلم في كل ظرف بعينه. وهذا الامر لا يبدو مقنعا للجميع. ولكن الاهم كثيرا هو انها ضرورية بالنسبة للحياة. وتدل هذه النتائج بإصرار خاص على شرعيتها في خطات الهزات العظيمة، الاجتماعية منها والفكرية المرتبطة بها ارتباطا محتوما والتي تعتبر رمزا لبداية مراحل تطور البشرية الروحي».

والمرحلة الاولى تمثلت في ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى، والمقال التعميمي الاول ـ «الادب العربي» في اول مجموعة تصدر بعنوان «ادب الشرق» (١٩١٩) والتي اقدمت على نشرها دار «الادب العالمي». وقد قدم في هذا المقال وصفا مقتضبا لابرز آثار الادب العربي بترابطها التاريخي دحض فيه التصورات السائدة حول «شفهية» الابداع العربي، واظهر العلاقة بين ادب القرون الوسطى والادب الجديد، وحدد مكانتيهما في الادب العالمي. فقد شمل هذا المقال المقتضب جدا مجمل القضايا الاساسية المرتبطة بتاريخ الادب العربي، وكأنها تشي بسبل دراسته لاحقا. وما لبثت ان تعاقبت المقالات: «نشوء وتطور الادب العربي الجديد» (١٩٢٢) و«الشعر العربي» (١٩٢٤). وكانت الاحتياجات العملية حافزا لكتابة مقالات: هكذا نشأ مقال «الادب العربي الجديد» المخصص لاجل «الموسوعة الاسلامية» (١٩٣٤، الطبعة الروسية في العام ١٩٣٥).

وامتازت اواسط عقد الثلاثينات بحدث مهم بالنسبة لعلم الاستعراب السوفييتي هو تشكيل رابطة المستعربين التي تسنى لاعضائها عقد دورتين قبل بدء الحرب الوطنية العظمى (في العامين ١٩٣٥ و ١٩٣٧). وفي الدورة الاولى القى اغناطيوس كراتشكوفسكي تقريرا بعنوان «تاريخ الادب العربي ومهماته في الاتحاد السوفييتي» (نشر في العام ١٩٣٧). وقد اجمل فيه نتائج دراسة الادب العربي على الصعيد العالمي خلال الثلث الاول من القرن العشرين، وحدد بدقة المهام الخاصة الماثلة امام المستعربين وهي: وصف المخطوطات العربية المحفوظة في الاتحاد السوفييتي، دراسة المصادر العربية لتاريخ اوروبا الشرقية ودراسة الابجدية العربية لشعوب الاتحاد السوفييتي، دون ان تهمل، بالطبع، بقية النواحي المتعلقة بالنقد الادبي في علم الاستعراب. وسار العمل في هذه الاتجاهات الثلاثة سيرا حثيثا واستمر خلال سني ما بعد الحرب. وبذل العالم نفسه قدرا لا يستهان به من الجهود، ولا سيما في مجال دراسة ونشر آثار شعوب القفقاس الادبية المكتوبة بالابجدية العربية. واختتم بحثه في هذا المضمار بمقال تعميمي هو «الادب العربي في شمال القفقاس» (١٩٤٨)، وكان قد كتبه في العام ١٩٤٦).

وفي اثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها، اي «ابان الهزات العظيمة» مرة اخرى ـ ألف كراتشكوفسكي مقال «تصورات عامة عن خطة تاريخ الادب العربي» (١٩٤٤) الذي اعاد فيه الى الاذهان ضرورة كتابة تاريخ الآداب الشرقية واقترح خطة بناء الشطر العربي (من هذا التاريخ) ومبادئه الاساسية، وكذلك كراس «الادب العربي في القرن العشرين» (١٩٤٦)، وهو عرض ساطع للتجاحات التي احرزها الادب العربي نفسه والابحاث الموضوعة فيه خلال الاعوام الاربعة والعشرين التي مضت على لحظة صدور اول مقال تعميمي حول هذا الموضوع.

وبطبيعة الحال، فأن بامكان النقد الادبي في علم الاستعراب المعاصر الذي ارسى اسسه الاكاديمي كراتشكوفسكي ان يرتكز على مادة اكثر غنى. فقد اتسعت كثيرا اطر دراسة اداب الشرق العربي، ويجري حاليا وضع ابحاث في نتاجات بعض المؤلفين والمدارس الادبية. وتتيح نجاحات الاستعراب السوفييتي في حقل دراسة الادب العربي خلال العقود الاخيرة، الفرصة للتعمق كثيرا في الاستيعاء النظري للعمليات الادبية في العصر الراهن وفي القرون الوسطى. ولـذا فـان دراسة تراث اغناطيوس كراتشكوفسكي بصورة منتظمة تكتسب المزيد والمزيد من الاهمية.

(«نوفوستي» خاص بـ «الاتحاد»)

مؤتمر ملوكي

● شعر: نايف سليم ●

كازابلانكا

«دارٌ بيضا.. بيتٌ أبيض».. ظِلٌ..
جرحٌ أبيض
لا ينزف إلا:
راياتٍ بيضا.. وعباءاتٍ بيضا..
ودماً أبيض.

ooo

جدّية

قالوا: أتهزأ؟ ـ كيف تهزأ ـ بالضحايا؟
ـ كلا. ولكن هل يصحّ الصمت،
عن هذه القيادات الولايا!؟

ooo

دماء

قلبي يسيل على الجريدة،
ليس حبراً ما أخط
كل الجهود ـ سنين ـ ،
ظل يضيعها ملكٌ ونفط.

ooo

عادة !

لحمي على الحيطان، يا عمان، والجزار باقٍ،
عطشان، والدم ظل يدفق من رفاقي
والدرب بالغة الصعوبة
باسم «النبوة والأبوة والعروبة»،
زنزانتي ظلت على طولي
ودمي على الحيطان
وتنابل السلطة يجتمعون،
ـ يختالون أمركةً ـ ،
في كل أيلول .

ooo

السبب

لا قدرة المستعمرين تظل خارقةً،
ولا سحرٌ بكف الصهيونية
سبقوا ـ ولا فخرٌ ـ لأنهم،
شدّوا علينا ـ آخ ـ ،
من صهوات خيلٍ يعربيه!!

الاسم الخالد

● شعر: محمود دسوقي ●

لا أعرف..
ان كنت تناديني باسمي
أو أطلقت عليّ اسماً آخر
فأنا لا أعرف غير اسمي
فاطلق ما شئت من الأسماء
فاسمي:
علمٌ خفاق..
نجم لألاء
يشرق في كل سماء
إسمي محفور فوق جبين الشمس
الفاء.. وفاءٌ ومحبة
واللام.. لأبناء الغربة
والسين: سيرجع أبنائي
والطاء.. لارضك يا حطين
والياء.. يكلل هامي الغار
والنون.. اننا لعائدون
فاطلق ما شئت من الأسماء
فاسمي يبقى ما بقي الدهر
علماً خفاقا...
/ نجماً لألاء..
يشرق في كل سماء
اسمي محفور فوق جبين الشمس
(الطيبة)

قصيدتان

● شعر : أحمد دحبور ●

● قالت لي العصفورة ●

عصفورةٌ حطت على مرفقي
سوداءُ ؟ لا..
بيضاءُ ؟ لا أذكر
لعلّها بُنيةٌ،
ليس لي أن أضبطَ اللونَ،
ولكنها حطّت على مرفقي
فامتلأ الفضاءُ بالزقزقةْ

يا أنتِ يا عاشقُ، يا مَنْ هنا :
هل تُخبر العاشقه ؟

البَرْدُ لا يَنبعُ
والشارعُ المسرعُ لا يذكرُ
لكنها حطّت على مرفقي
ولم تخف من وجهيَ المرهقِ
أليس من يفهم هذا ؟
أليس مَن يرى معي ؟
ألا شاهدٌ في الغسقِ الأزرق ؟
هل أنني أحلم ؟
بل إنني هتكتُ سرَّ الكوةِ المغلقةْ
فجاءني مقطراً صوتها الأخضرُ،
شبَّ عالياً..
وانحنى
وقال لي : إننا
نمضي معاً في حمرة الزنبقة
ونعدم المشنقةْ
قلت : معاً ؟ قال : معاً.. هكذا
نبتكرُ الفجرَ ونستحضرُ
ونشربُ الفضاءَ بالملعقة
ما أسهلَ اللعبةْ،
لكنهم
ـ أعني شهودَ الزور ـ
لم يبصروا
فعادَ، من حيث أتى، صوتُها
وعدتُ لا شيءَ على مرفقي
هل إنني أحلمُ ؟
لكنها عصفورة حطّت على مرفقي
سمعتها...
رأيتها... لم تخف،

وأشرفتْ ريحٌ فأخبرتُها
وردّت الريحُ : هل الحُبُّ ؟

يا أنتَ، يا عاشقُ، يا مَنْ هنا
فلتخبر العاشقةْ
لعلّها كانت هنا،
أو هناكَ،
إنها بيضاءُ،
بُنيةٌ،
أو ربما لونُها العشبُ
فامتلأ الفضاءُ بالزقزقةْ
يا أنتَ، يا عاشقُ، يا مَن هُنا
ما دامَ هذا ممكناً،
فالأمانُ ممكنٌ،
حبُكما ممكنٌ،
طفلكما، بعد غدٍ، يحبو

إذنْ لماذا تقعُ الحربُ ؟

● بنود الطموح ●

أحصي بنودَ طُموحي :
أن أشربَ الشايَ فجراً، وأستقلَّ المدينةْ
الى كنوزي الدفينةْ
وأن أرسلَ مَنْ خففتْ عليَّ جروحي .

حتى أحقِّق هذا، أحتاجُ ـ أوّلَ شيءٍ ـ
الى مدينةِ روحي :
وقت، وأرض أمنيه

ماذا ؟ أهذا كثيرٌ ؟ وأنني غير قانع ؟

من أجلِ شايٍ وفجرٍ ودفترٍ وطوابعْ
لا بدّ لي من قلاعٍ،
وعسكرٍ،
ومدافعْ
لا بدّ من أن أدافعْ.

(تونس ١٩٨٥/٣/١١)
(عن مجلة «الكرمل» عدد ١٦)

اعلان

محكمة يافا الشرعية

تقدم الينا من لجنة الامناء على الاوقاف الاسلامية في الرملة مضبطة تشعر بأن المرحوم عبد ديب العيسوي من سكان مدينة الرملة انتقل الى رحمته تعالى بتاريخ ٨٤/١١/١٢ وانحصر ارثه الشرعي في زوجته خضرة العيسوي وابنته منها القاصرة غدير عبد العيسوي وفي والده الحاج ديب العيسوي وفي اخوانه واخواته وهم: علي وعيسى وحسن ومحيي وابراهيم ومحمد حرب وليلى وزوبدة ولا وارث ولا مستحق سوى من ذكر وطلبت اصدار حجة ارث شرعية تبين نصيب كل واحد من الورثة. فمن له اي اعتراض فليتقدم خلال ثلاثون يوما من تاريخ الاعلان.
سكرتير المحكمة الشرعية

تعزية

بمزيد الحزن والاسى تلقينا نبأ وفاة الرفيق

اميل توما

المعلم والقائد الشيوعي البارز والانسان الفذ الذي كرس حياته في خدمة قضية شعبه ووطنه.
نأحر التعازي الى عائلة الفقيد وحزبنا وجبهتنا.
ستبقى ذكراك خالدة يا رفيق.

منظمة الحزب الشيوعي الاسرائيلي ـ يلقاريا

ذكـــرى

شعر: فيسيلين فانتشيف

ما زلت أذكر
تلك المدينة المدمّرة
وذلك الكرسي المخلوع
من القصف
قرب الخندق الأسود

والشجرة المحروقة
أذكر كيف كنت أراهما
وقد جلسا هناك
يتناجيان

كان يتأملها
وكانت تتأمله
كانت تبتسم دونما كلمات
ولم يكن حولها من أزهار
وبدلاً من الشحارير
كان يئز الرصاص
وعوضا عن الطيور
كانت تهدر فوقها
أسراب الطائرات
لتساقط حولها القنابل
لكنها كانا غريبين على الموت
وسعيدين
لأنهما كانا يلتقيان من جديد.

انني أتحدث عن الحب
اذ أذكرها
وأفكر بنا
انا وأنت ايتها الغالية
وأسأل نفسي
هل يشبه حبنا حبهم
واخلاصنا
اخلاصهم؟!
هل بامكاننا أن نجلس مثلهما
أمام الموت
في الدخان
في التراب الساخن
بعيون مبتسمة
وقد تشابكت أيدينا
كما لو اننا
في أول لقاء؟!

من الشعر العالمي

الشاعر البلغاري فيسيلين خانتشيف (١٩١٩ ـ ١٩٦٦)

كل شعب له أبطاله وفلاسفته وشعراؤه، يتساوى في ذلك الشعب الكبير والشعب الصغير. والأدب الذي تبدعه هذه الشعوب لا يتعلق ما فيه من ابداع وجمال، بوفرة عددها، وسعة أراضيها، فكم رأينا من شعب قليل العدد أنتج أدباً راقياً.

وفي طليعة هذه الشعوب الصغيرة عدداً، التي أنتجت الأدب الراقي والشعر الرفيع شعب بلغاريا، ومن هذه الأراضي الصغيرة أرض «بلاد الورد».

لقد خاض الشعب البلغاري في سبيل حريته واستقلاله معارك طاحنة ونضالاً مراً طوال قرون، وخاض في سبيل تحرره الداخلي وبناء اشتراكيته معارك عنيفة ونضالا مرا طوال عدة عقود من السنين. وقد تمخض هذا النضال الطويل المر عن أدب راق كل الرقي، وعن شعر رفيع كل الرفعة.

ولعل في مقدمة هؤلاء الشعراء الذين أنبتتهم أرض «بلاد الورد» وأعطاهم شعبها الكريم، الشاعر فيسيلين خانتشيف.

يؤسفني أني لا أعرف اللغة البلغارية. فلا أقرأ آثار ادبائها وشعرائها بها واذا خانني حظي من قراءة هذا الأدب بلغته الأصلية فان الترجمات التي يقدمها الينا أصدقاؤنا ممن يعرفون هذه اللغة تسد الى حد بعيد هذه الثغرة.

قرأت ديوان الشاعر البلغاري فيسيلين خانتشيف المترجم من أوله الى آخره باللغة العربية، واعترف اني وجدت فيه شاعراً ملهماً وانساناً رائعاً. واذا ما أردت تسجيل بعض ما اكتشفت من مزاياه الأدبية فأحسب انني أستطيع أن أجمل خصائصه فيما يلي:

أولاً: الجرأة على الوقوف في وجه الارهاب، والدفاع عن الحرية. فالشاعر مع الحرية في شكليها القومي والفردي. ولعل من أبرز قصائده في الدفاع عن الحرية وشجب الطغيان والارهاب قصيدته التي يفتتح بها ديوانه «التلميذ الطيب» ـ عام ١٩٤٣.

ثانياً: السخرية اللاذعة، والتهكم المر من الأوضاع الاجتماعية البائدة. والقيم القديمة المهترئة ـ والسلوك المقيت. وقد يصلان الى مرحلة الهجاء العنيف.

ثالثاً: الايمان بالتطور والجدلية والاشتراكية، وذلك في أسلوب شعري رفيع قادر على بث أعسر القضايا الفلسفية في اطار أدبي ناعم. قال في قصيدته «البيتين»:

اجل
كان يجب أن يأتي الينا
في هذا الزمن
وقد أتى.

ويبلغ أقصى مراحل الجدلية في مقطع آخر:

لقد كان يجب أن يأتي
وأتى
ولو لم يأت
لخلقناه حتما

والشاعر في ايمانه بالتطور والاشتراكية قلّ أن يصرخ، بل هو في أغلب الأحيان يهمس همساً، الا حين يبلغ الانفعال حده الأقصى وتضطر الرئة الى السعال حتى تستطيع أن تتنفس:

هل من ربيع للعبيد
في هذه الأرض؟

رابعاً: النضال الوطني والطبقي:

بلغاريا بلد له تقاليده العريقة في النضال الوطني. ثم في نضاله الطبقي، والشاعر يحافظ على هذه التقاليد ويخلدها في شعره:

آن أن تنتهي مظالم الحياة

وهو في مقطوعة أخرى يدعو الى حمل السلاح للدفاع عن كرامة الانسان، ويدعو الرجال والنساء معاً:

هيا الى السلاح
الى السلاح ايها الرجال
وانتن أيتها النساء
ها قد أزفت الساعة

ولعل قصيدته «أنشودة الى انتفاضة نيسان»(*) أكثر قصائده تمثيلاً للنضال الوطني والكفاح الطبقي في آن واحد.

خامساً: الايمان بالانسان، ويبدو ذلك في تصويره للحمّال (قصيدة «حكاية... عن الأشياء القديمة) الذي يحمل فوق ظهره الكيس ويحمل مع الكيس كل هموم العالم:

انه لا يحمل الكيس وحده
بل يحمل كل هموم العالم
التي هي أثقل من الأرض.

هذا الانسان البسيط المسكين لا يحول همه الفردي دون همه الانساني. وربما كانت قصيدته «أنشودة الى المركب الأبيض» التي تحكي موت طفل، أكثر قصائده دلالة على روحه الانسانية التي تأبى ـ لأنها انسانية ـ مظالم الوجود اللاانساني. والشاعر في نضاله بقلمه يعرف أنه يقاوم الفولاذ، ولكنه يظل يقاوم. فالنعومة لا بد أن تترك على الفولاذ اللماع بقعة من صدأ عندما تسكب دمعتها الحرّى. في قصيدته «الفولاذ والنعومة» يقول:

تحدرت دمعة على خدي
ثم سقطت
على فولاذهم اللماع
وما لبثت أن جفت
بيد انها خلّفت على فولاذهم اللماع
بقعة من صدأ

سادساً: الألم العميق.

ان كل ما نجده من سخرية وتهكم في الشاعر لم يحجب عنا صفة بارزة من صفاته، هي احساسه بالام الناس احساساً مرهفاً. ونكاد نلمس النار الخالدة في قلبه الكبير. والحق ان السخرية أحياناً ليست الا حجاباً للألم العميق والغصة القاسية. وربما كانت قصيدته «ذكرى» أكثر قصائده كشفاً عن حقيقة نفسه.

سابعاً: الخصائص الأسلوبية:

ان المزايا الأسلوبية وخصائص الشكل عند الشاعر تختفي عند الترجمة اختفاء يكاد يكون كاملاً ومع ذلك فأني أظن أن جودة المضمون ربما كانت دليلاً على جودة الشكل الى حد بعيد.

انا لا أدعي أنني أستطعت أن أقدّم هنا دراسة مقبولة لهذا الشاعر. كل ما فعلته أنني قدمت بعض انطباعاتي. وأقول للقارىء العربي أن يكتشف ما لم أستطع اكتشافه، وأن ينفذ الى عوالم من الموهبة والروح الشاعرية لم أستطع النفاذ اليها.

وأدعو بهذه المناسبة الى مزيد من التبادلات الأدبية والثقافية بين شعوب الأرض، فلعل هذه المبادلات تكون قطرة ماء تطفىء شظية من شظايا الحريق الذي يهدد العالم. كما كانت دمعة الشاعر بقعة صدأ على الفولاذ اللماع.

● عبد المعين الملوحي ●

(من مقدمة بقلمه لكتاب «فيسلين خانتشيف ـ قصائد مختارة» ترجمة: حسين راجي)
كالة (صوفيا برس)/ خاص بالاتحاد

(*) انتفاضة نيسان (ابريل) عام ١٨٧٦ المشهورة للتحرر من النير العثماني.

بالسلاسل حول ذراعيك كالأفاعي

□ شعر : شن ايبنج □
○ ترجمة : حمزة عبود ○

۱) صورة طيف تتلاشى بعيداً عبر المسافة
يحفر بيابين بحيرة اللوتس
يبدو أليفاً وغريباً
حائراً، أتعقبه
كأنني أسأل بصمت :
هل أنت أبي
لماذا لا تسميني ابنتك.
لا أعرف كيف ستجيب
ولكنني متأكدة
(أنك) سوف تنفجر بدموع مريرة
بسبب اضطرابي
(بسبب) صوتي الأجش
لأنك تستطيع ان تفهم
أن الطفل أيضاً يمكن أن يصاب بهستيريا
الشوق لأبيه.
معاً نطوف على هذه الأرض
التي غسلت بالدم
والمياه الزرقاء الجارية
تحمل تداعياتي المبللة..

ـ ٢ ـ

تعودت أمي، غالباً الحديث عن ذهابك
باكراً في ذلك الفجر المثلج.
السلاسل تجرّ جسدك ودمك.
الثلج يطوّق الأرض اللاهثة
القرويون بصمتهم
يطيلون المأساة
بعينيك المحدّقتين المحملقتين
بحثت عن أمي
رأيتها
تقف على منحدر مرتفع
تحمل طفلا نحيلا بين ذراعيها
ابتسمت
والدم يسيل من اطراف فمك
ولكنك بالسلاسل التي تلتف حول ذراعيك كالأفاعي القاتلة
لم تستطع الوصول إليّ
حدقت أنا ببراءة
لا أعرف ماذا حدث.

ـ ٣ ـ

دعني أرى يديك
(اللتين) رفضتا ظلال الأمس
دعني أتحسس قدميك
(اللتين) تركتا ذلك التاريخ البعيد الملطّخ بالدماء.
فقط عنقك البرونزية
محفورة بالندوب التي خلّفتها السلاسل
محفورة بالحقيقة الجريحة
لا أستطيع ان أكون مخطئة
وأنت أبي.

ـ ٤ ـ

البارحة
أخبرتني أمي ثانية كيف (كنت) تبدو
رجلاً قوياً داكن السمرة
بشعر كشجيرات كثيفة
قامة شجرة لا تنحني
دعني اتكىء على كتفيك
فوق صدرك الدافىء
تدير وجهك لتبتسم لي
وأنا أرفع رأسي لأتكلم ونحن نمشي
حتى ولو كنت قد شخت
لن تكون وحيداً أبداً
ها بيتنا قريب أمامك
أنظر،
المرأة التي بخصلات شعرها الرمادي المحلولة
وتنظر إلينا
هي أمي.

ـ ٥ ـ

يا أبي، لماذا أنت تبكي ؟
دعني أمسح دموعك
لماذا جبينك يحترق
هل لأنك رأيت أمي
تضرم نار ذكريات الشباب
أمي تمشي نحوك ـ
رافعة باقة من زهور اللوتس البيضاء
وهي تبتسم، تبتسم لك
وأنت، تقف ساكناً كنصب تذكاري صلب
التمثال الذي لن يسقط ■

شاعرة صينية ولدت العام ١٩٤٢ في ويكسيان كاونتي، تعمل في تحرير مجلة «هينان». لها مجموعة صدرت حديثا تحت عنوان «بحيرة اللوتس».

(عن «البلاد»)

أخبار ثقافية

العدد ١٦ من « الكرمل »

● صدر العدد السادس عشر من مجلة «الكرمل» الفصلية الثقافية ـ مجلة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين والتي يرئس تحريرها الشاعر محمود درويش.

كتب محمود درويش افتتاحية العدد «جنون أن تكون فلسطينيا» وكان قد نشر هذا النص في صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية يوم ٢٨ أيار ١٩٨٥.

في باب الدراسات نقرأ «السلفية الوطنية» لمحمد عياد و«نحو فكر مغاير» لعبدالكبير الخطيبي و«غيرنيكا بيكاسو» لفواز طرابلسي.

وفي باب القصص نقرأ ٨ قصص قصيرة للكتاب محمود الورداني وجبار ياسين ويوسف ابو رية وليانة بدر والياس فركوح ومحمد هويدي والحبيب السالمي وفؤاد حجازي. وأما في باب الرواية فنقرأ فصلين من روايتين لإدوار الخراط وعمران المليح.

وفي باب الشعر نقرأ قصائد للشعراء احمد دحبور وفوزي كريم ونوري الجراح ووليد خازندار وغسان زقطان وعلي الخليلي ومنذر عامر وحسان عزت وعالية ممدوح.

واما في باب المختارات فنقرأ لسلفادور اسبريو ومجموعة من الأشعار البولونية.

وفي العدد حوار مع الفيلسوف اليوناني كوستاس اكسيلوس.

وفي باب اوراق نقرأ «رسائل رامبو من عدن» لشربل داغر.

وفي باب اقواس نقرأ اجابات لبعض الكتاب حول سؤال «لماذا تكتب» الذي طرحته صحيفة «ليبراسيون» على أربعمائة كاتب، ومقالاً لراضي شحاده عن «المسرح الفلسطيني بين الكر والفر» واوجينو مونتالي «هدنة الألق» وحواراً بين الكاتب ايتيا توف وبين الشاعر فائز احمد فائز و«اساطير الهنود» لراوية صادق و«مفهوم الحديقة في الحضارة الأوروبية» لليتشا تشوف.

« أرصفة أورسول » رواية جديدة لمحمد ديب

● عن دار «سندباد» الباريسية، صدرت الرواية الجديدة للكاتب الجزائري المعروف محمد ديب بعنوان «أرصفة أورسول» وهي تتحدث عن شخص ترسله حكومة بلاده في مهمة الى الخارج فينسى كل شيء حتى اسمه.

الأوساط النقدية الفرنسية اولت اهتماماً كبيراً لهذا العمل الروائي الجديد لمحمد ديب الذي يكتب باللغة الفرنسية.

والقارىء العربي يعرف محمد ديب من ثلاثيته الشهيرة «البيت الكبير» و«الحريق» و«النول» التي ترجمها الكاتب والمترجم الراحل سامي الدروبي ونشرتها دار الطليعة في بيروت.

« الصيف الخطر » كتاب جديد لهمنغواي بعد ربع قرن على وفاته

● بعد ربع قرن على وفاته اصدرت دار نشر امريكية تحقيقات صحفية كان قد كتبها الروائي الكبير ارنست همنغواي عن رياضة مصارعة الثيران. ونشرها في مجلة «لايف» الامريكية التي اوفدته خصيصاً الى اسبانيا للكتابة عن هذه الرياضة الخطرة العام ١٩٥٩. تتمتع هذه التحقيقات باسلوبية جميلة جعلتها أقرب الى العمل الأدبي منها الى العمل الصحفي.

«الصيف الخطر» هو العنوان الذي حمله كتاب همنغواي الجديد ويصف فيه مصارعة الثيران كما يلقي اضواء على التغير الذي طرأ على اسبانيا بعد ان غادرها لآخر مرة مع فشل «الجمهورية» وتسلم فرانكو للسلطة في العقد الرابع من هذا القرن.

ويذكر ان همنغواي الذي عمل مراسلاً حربياً لاحدى الصحف الأمريكية أثناء الحرب الأهلية في اسبانيا قد كتب احدى اجمل رواياته «لمن تقرع الأجراس» عن الصراع بين الجمهوريين والفاشيين في اسبانيا.

«معارك أدبية ـ قديمة ومعاصرة» كتاب جديد لعبد اللطيف شرارة

● عن دار العلم للملايين في بيروت صدر كتاب لعبد اللطيف شرارة بعنوان «معارك أدبية» (قديمة ومعاصرة). والكتاب يتحدث عن المعارك الأدبية التي غالباً ما تندلع حول نقطة ما لم تجر اليها العديد من المدافعين والمهاجمين.

طرافة الكتاب تنبع من متابعته لموضوع الصراعات الأدبية والأطراف المشاركة فيها قديما وحديثاً.

ومن الجدير ذكره في هذا السياق ان كتاباً مماثلاً كان قد صدر في بيروت حول «المعارك الأدبية» في سوريه.

أصحـاب الأخـدود

● قصة بقلم: مصطفى مرار ●

سيارة «جيب» عسكرية، تندفع في الزقاق. الدجاج والخراف، والقطط تفر من امامها. الاطفال يلتصقون بالجدران.

السائق في عجلة من امره. لا يعبأ بالحفر، ولا بالاحجار الناتئة ترفع السيارة وتحطها. فتنبعث من داخلها قهقهات الجنود، ثملة بالصيد، تحت اقدامهم..

شيء ما، اشياء، على ارض السيارة، تبرز من مؤخرتها.. ترتفع وتنحط. فيختلط صوت ارتطامها بقهقهات الجنود

جذوع أشجار فتية. عقروها لتجعل ركائز، لحمل زينة «العيد» وقوائم للاعلام «الوطنية»! العيد الذي ساق اهل القرية، الى الاحتفال به، طبق لائحة فرضت. واذيعت، بصوت المنادي الضرير، في فضاء القرية.

الجنود الاربعة، على المقعدين المتقابلين، يمدون ارجلهم، فتتلاقى الاقدام، عاليا، فوق الجذوع المكدسة، بموازاة وجوههم.

الكومة ضخمة..

تكفي «العيد» وتزيد.

لكن هذه الجذوع البارزة خارج السيارة، فيها ليونة! انها تنثني في ارتطامها. وبعضها يتدلى حتى ليكاد يلامس الارض.

توقف السائق، بحمله، عند منعطف في الزقاق، صرخت امرأة..

برزت من ابواب الدور، في الزقاق، نسوة، بملابس البيت.

تجاوبت الصرخات، في ارجاء الزقاق، وفي الحارة بأسرها!

في نهايات تلك «الجذوع» البارزة، كانت احذية!!

وبعضها سقطت عنها احذيتها،

انها اقدام!!

وانها لكومة من الجثث، اصطادتها وحوش كاسرة، داخل الحدود، او قبل ان تجتازها.. وتوقفت عربة الموت عند مقر الحاكم. القى نظرة تقزز، ثم ابتسم، واصدر امرا. تحركت السيارة، ومضت بحملها حتى بلغت باب المسجد. وهناك، عند مدخل احدى الحجرات الخارجية الملحقة به، راح الجنود يقذفون بالجثث خارج السيارة، يمسكونها من اطرافها، ويلقون بها، امام باب الحجرة، فيثير سقوطها سحابة من الغبار. واما الملامسة، منها، لأرض السيارة فقد اخذوا يكنسونها كنسا، او يدفعونها الى الارض باقدامهم..

اتجهوا الى دار المختار، وامروه ان يتدبر امر الدفن.

معظم القتلى، كانوا من ابناء القرية الذين طردوا من بيوتهم، في الشهور الاولى للاحتلال، او من كانوا غائبين عنها، يوم بيعت البلاد.. «هذه المستعمرات القليلة على الخارطة..» كما قالها احد ضباط «عبد الله» العائدين من «رودس».

اجتاز هؤلاء الشبان، او ارادوا اجتياز الحدود، ليلاً، للقاء اهلهم واحبتهم، والاستعانة بما لديهم، على جوع المنفى. وغير هؤلاء من شبان القرى التي لم تكن بيعت بيوتها، وان بيعت اراضيها، لتصبح ضمن حدود الدولة التي تسلي اذاعات اخوتنا «وحماتنا» بانها.. مزعومة!!

اجتازوا الحدود ليقطفوا حبات من بياراتهم، تركوها فجة خضراء، وهي الآن، بعد شهور، قد تحولت الى ذهب وعسل. او انهم جاءوا ليحصدوا سنابل من حقول زرعوها، ثم اقتطعت من جسد قريتهم، قبل موسم الحصاد!

وجيش «نوري» وعبد الاله قبل رحيله، ترك، حول القرية، حزاما من الاستحكامات، خنادق وأخاديد. أشهرها ذلك الاخدود عند حدود المقبرة. وان إقامته، وغيره من الاخاديد والخنادق، لتشهد بان جيوش اخوتنا قد دخلت بلادنا، للدفاع..ربما للدفاع عن نفسها وليس للهجوم.

كانوا اعلنوا أنهم انما جاءوا بلادنا «لانجاز مهمة سريعة، لا تتعدى تحرير الارض!» وتلك عملية هجومية ما اكثر ما اعلنوا «انها نزهة تدريبية للجيوش الباسلة» فما حاجتها، والحالة هذه، الى الاستحكامات، ومعها دباباتها وعرباتها المصفحة، ومدافعها بعيدة المدى، وليس امامها غير «شرذمة صغيرة» متحصنة في قلاعها «لا تجرؤ على المواجهة!!»

والخندق، عند حدود المقبرة، كان، في نظر المناضلين، من اهل القرية، والذين لم يجندوا، في جيش لهم، يوما اية في الاتقان. ودرسا لهم في الفنون العسكرية فهو يتلوى في مواضع كثيرة، ليتيح النجاعة في الدفاع، والمرونة في المناورة و... الانسحاب! بل ان اجزاء، من ذلك الاخدود، قد عُرفت باسمها الصريح. «خط الرجعة» وخط الانسحاب او هما اسمان لمسمى واحد.

فيم «الرجعة» ! وعلام الانسحاب ؟! هذا الخط العظيم، وكل الخطوط حول القرية، لم تجرب يوما، ولم تخرج منها طلقة واحدة. اللهم الا ذلك الخط المواجه لأجمة صغيرة، تأوي اليها الغزلان والارانب البرية!!

هذه الخطوط، قد بقيت على حالها تقريبا، حتى جاء «يومها» لتضم امواتا، غير الاموات الذين خططوا لها وحفروها

كان عدد القتلى كبيرا وقد افتى امام المسجد، بانه يصح ان يدفن، هؤلاء الموتى، واي ميت آخر، في الأخدود: «فالرجال القادرون على الحفر، لم يعودوا، بعد، من اعمالهم. وان اكرام الميت دفنه.» كان قبرا جماعيا، يبلغ طوله العشرين ذراعا، او يزيد.

ودعا الامام عددا من الشيوخ وبعض الصبية، كانوا قرب المسجد، فأهالوا التراب على القتلى. ولحظة ان فرغوا من «الدفن» حضر الحاكم العسكري يرافقه «الشاويش زكي» واذا علها بالاقتناء، الذي اصدره امام المسجد ابتسما، وراحا يتفقدان اجزاء «الموقع» ويشيران الى تعاريجه وامتداده. وقبل ان يغادرا، ضرب احدهما على كف صاحبه، وانفجرا ضاحكين.

قد اقسم الحاكم، بشرفه.. ليملأن الخندق من هؤلاء العربان. وغدا الدفن، دفن الموتى، واهالة التراب، جزءا من الحياة اليومية لقريتنا. وغدا كل مواطن عاطل. اذا ما سئل عن مهنته، اجاب، دون تردد، بانه: «حفار قبور» فلا يمر يوم، دون أن يلقى امام ابواب الحجرات الخارجية، الملحقة بالمسجد، جثة، او عدد من الجثث، حصيلة صيد الليلة السابقة.

«محمد الدقر» احد حفاري القبور، جاوز الاربعين، في ظهره انحناء، والناظر الى وجهه، يكاد لا يتبين عينيه، فهما مجرد ثقبين في مكان ما، من ذلك الوجه، الذي تنتشر فوقه، لحية كثة. لم ترسل بعيدا. واما الفم، فلا تجده مكانه الا حين ينفتح، فيبدو كمدخل لجحر فار الحقل، او مثل باب انفاق الخلد، اذا أزيح عنها التراب.

عمل «محمد الدقر» حتى ايام الانتداب الاخيرة، سائسا للخيل، في مركز للشرطة، في احدى المدن الساحلية. وكان يعرف الكثير عن اساليب جنود الفرسان و«البيادة» والمحمولين على السيارات. كما كان يعرف عن كلاب الشرطة، بقدر ما يعرف عن خيولها والجنود.

ولقد كان «الدقر» بارعا في تضليل كلاب المحتل الجديد، والتي يستخدمها زبانيته. لا في تعقب المجرمين. بل في ارهاب واذلال الاهالي، وحملهم على الاعتراف بما لم يقترفوا. ومن ثم، دفعهم الى النزوح، او حملهم في الشاحنات، والقائهم «على السلك».

لم يدرك زملاء الحفر، السر في حرص «الدقر» على أن يقتطع من رداء كل شهيد «أثراً» يكبر، أو يصغر، وقد قيل أنه كان أشد حرصا على أن يكون الأثر ملطخا بدم الشهيد.

ومهما حاول زملاء الحفر، استدراجه، ليفصح عن غايته، فقد ظل صامدا، صامتا كالجدار!

وذهبوا، في تفسير ذلك، مذاهب شتى، فزعم بعضهم أنه يخيط، من تلك القطع، حلة، سوف يوصي بأن يكفن بها، يوم يأتي دوره. وزعم آخرون بأنه سوف يجعل منها تعاويذ يبيعها لذوي المرضى، الذين لم يفلحوا في الحصول على تصريح من الحاكم بالسفر لعرضهم على الأطباء في المدينة. وغيرهم قال: «ان «الدقر» لا يرمي، من وراء ذلك، غير أن يجعل من جمعها عملية إحصاء. فهو يكتب اسما، أو يضع رقما لكل قطعة، ليرفعها، ذات يوم، وثيقة مكللة بالدم، في وجوه الأخوة والجيران، المتشدقين، صباح أمس، في اذاعاتهم بأن «الاندلس» الجديدة هي بؤبؤ عيونهم!» .... قلعت عيونهم!!

«الشاويش زكي» هو المخطط، والمشرف على تنفيذ عمليات القتل المنظم، على الحدود. تلك حقيقة، يعرفها صغارنا وكبارنا، ولا بد من عمل شيء، لايقاف المذبحة!

كان «الدقر» يتكلم، والثقبان، في وجهه، قد اتسعا، والصوت ينساب من فتحة «النفق» هادئاً، وعيون الحفارين تتابع كل كلمة. ولم يبد أي منهم رغبة في ايقافه لاستفسار، أو سؤال، أو تعليق، فاذا هو يعرض، عليهم، خطته، ويوزع الأدوار..

لقد أصبح قائلا:

«سوف نقتل الشاويش زكي!»

انطلقت، من فمه كالرصاصة..

وتجاوبت، في فضاء الغرفة، شهقة من عشرة أفواه، فكأنها الصدى «للرصاصة» المنطلقة، لكن أحدا لم يعترض، فمضى «الدقر» يقول:

«أجل. سنقتل «الشاويش زكي» غداً، وسندفنه في الأخدود، مع الأبرار، برغم الدنس الذي يغرقه. تعلمون أنه يمر، وحده بعد الغروب، يتفقد الأخدود، ويقيس، طوله، بخطواته، وهو يكرر ذلك كل يوم، وفي نفس الموعد.»

لم يعلق أحد بكلمة.

وقف.

وقفوا.

تقدم الى منضدة صغيرة، في وسط غرفته، فوقها مصحف شريف، وضع يده، فتوالت الأيدي تنحط واحدة فوق أخرى. واقسموا: «... والله على ما نقول شهيد.»

وتفرقوا في الأرض.

التقوا ساعة الدفن اليومية، لم يتبادلوا أي نظرات ذات معان، ولم يدر بخلد أحد ممن حضر من الأهالي، أن مقبرة القرية، سوف تستقبل الليلة ضيفا ثقيلا.

ستة من العصبة المختارة، ربضوا في الأخدود؛ ثلاثة عند كل من طرفي الجزء الذي ردم حتى تلك الساعة، فوق جثث الشهداء. أما الآخرون فقد أعدوا أدوات الحفر والردم، ينتظرون اشارة القائد بالبدء.

لم يلبث السفاح أن برز من وراء جدران الجامع المهجور، يتلفع بمعطف واق من المطر، ويصفر لحنا شعبيا، ويتقدم بخطى ثابتة، آمنة باتجاه الأخدود.

وما ان بلغ أقرب طرفيه، حتى وثب عليه أفراد الكمين، فألقوا به في قاع الخندق أوثقوه، وربطوا، على فمه خرقة مبللة «بما تيسر»، وجعلوه على ظهره.

وفي لحظة، كان «الدقر» على رؤوسهم، يرفع بين يديه، حجراً كبيراً؛ وخاطب الشاويش قائلاً:

«أيها الخنزير! أما توقعت نهاية كهذه؟ والله ان حظك لعظيم. أن تضمك هذه الأرض الطاهرة» وكان الأجدر أن تحويك بطون الكلاب والثعالب ساعات، ثم تلقى بك، فضلات، في أقذر مكان» وراح، من كان يعرف «بالشاويش زكي» يرفع رأسه، ويخبط في قاع الخندق.

واتخذ «الدقر» وضعاً أكثر ملاءمة لتنفيذ الحكم: فقد تقدم، وثبت قدميه فوق حافتي الخندق، فكان الشاويش تحته، والحجر فوق الرأس مباشرة، وهتف:

«باسم الوطن والضحايا!»

وألقى بالحجر، فدق رأس الشاويش. «هيا، يا رجال!»

وفي مثل لمح البصر، جردوا الجثة من الملابس والحذاء، سلموها الى أحدهم، الا قميصاً استبقاه «الدقر»، وأما ذلك. فقد جعل من تلك «المواعين» رزمة متماسكة، وطار بها، في أزقة القرية، حتى بلغ خرابة، وراء مقر الحاكم، وطوح بالبقجة لتستقر فوق السطح.

وقف الفدائيون لحظة، ينتظرون الأوامر، فتناول «الدقر» قطعة كبيرة من القماش، كان يلتف بها تحت معطفه، ولفها حول الرأس المحطمة، وهم ينظرون، ولا يجدون لذلك تفسيراً، لكنهم لا يسألون.

تلك كانت مجموعة «الآثار» التي كان اقتطعها من ملابس الشهداء، في أثناء عدد من عمليات الدفن، جمعها الى بعضها، وجعل منها «كفناً» لرأس الشاويش زكي.

أصدر «الدقر» أمراً، بأن يحفروا، في مكان ما، بين قبور الشهداء.

ولم يلبثوا أن أهالوا التراب.

ثم أصدر أمراً ثانياً بأن يكشف عن خمسة من القبور المتباعدة، قدر ذراع، فيما راح هو يمزق القميص، قميص الشاويش، حتى جعله خمس قطع، أسقط واحدة في كل حفرة، ثم أهيل التراب، وعادت القبور الخمسة، كما كانت.

وكان هطول المطر أخذ يشتد، فحمدوا الله أن أمدهم بالغيث يخفي الأثر، ويعمي قلوب قوم مجرمين.

وأشار «الدقر»، بأن يحرق الفدائيون كل ملابسهم التي كانوا يرتدونها، وأن يخفوا أدوات الحفر، بعيداً في الحقول.

وتفرقوا في الأرض من جديد.

لم تمض ساعة، حتى نادى المنادي:

«أوامر سعادة الحاكم! كل الرجال، من الثامنة عشرة فما فوق، يتوجهون الى مقر الحاكم، وكل واحد يصطحب هويته!»

وكانت ليلة، لم تشهد القرية مثلها. الا يوم «بهدلة» الشاويش، قبل ذلك بشهور قليلة.

وكان «تحقيقاً» استخدمت فيه الشتائم، والركل بالأقدام، والجلد بالسياط، والضرب بأعقاب البنادق.

وفي نهار اليوم التالي، طوّر الجلادون وسائلهم، فانتزعوا الأظفار، وعاجلوا باطفاء اللفائف، وكالوا الشتائم للآباء والأجداد، وهددوا بقتل البنات والأولاد.

وفي يوم تال، أحضرت كلاب الشرطة، فأخذوا يدورون بها في أزقة القرية. لكنها أحجمت عن الوقوف أمام أي بيت من بيوتها، فخرجوا بها إلى الحقول. وقسموا الشبان الى ثلاث مجموعات: أمرت كل مجموعة بمرافقة وحدة من رجال الشرطة والكلب. وحيث يتوقف الكلب لقضاء حاجته، كان الشبان يؤمرون بأن يحفروا، ويحفروا، حتى لا تبقى لديهم قدرة على الحركة. ثم يستأنفون السير.

انتصف النهار، وعادت المجموعات، والوحدات والكلاب الى مقر الحاكم. وهناك صدر الأمر بالتوجه الى المقبرة.

وتحركت القافلة البائسة، تساق بالسياط وأعقاب البنادق والشتائم.

وهناك نظموهم في دائرة واسعة حول قبور الشهداء أصحاب الأخدود، وتوسط الحلقة ثلاثة من أفراد الشرطة، يقود كل واحد منهم، كلباً من كلاب الأثر الشرسة.

وكانت تلك أسعد اللحظات التي مرت «بالدقر» وأكدت براءته، وثقته بنفسه.

كان الخوف أو القلق بادياً على وجوه العصبة المختارة، لكنهم دفعوا ذلك عنهم حين رأوا هدوء قائدهم.. أو هي اللحية الكثة، قد حجبت عنهم، وعن كل العيون، مدى انفعاله. لكنه لم يلبث أن أخذ يبتسم خفية، لكل منهم، ويحرك حاجبيه، و... عينيه جذلاً؛ فاطمأنوا.

وبدأ الفصل الأخير من المسرحية. الفصل الذي حطم أعصاب الحاكم، وتقرر، على إثره، مستقبله العسكري.

كانوا قد جاؤوا معهم بأثر الشاويش: قطع من ملابسه، يعرضونها على الكلب، يتشممها، ثم ينثني، فيضع أنفه، يكنس به الأرض، حتى اذا بلغ أحد القبور الخمسة، نبح وحفر.

حينئذ، يؤمر عدد من الواقفين في الحلقة.. بالحفر، لكنهم، ما ان يخبطوا في الأرض بضع خبطات، حتى ينفلت الكلب، ليبدأ النباح والحفر فوق قبر آخر. فيؤمر الحفارون بالحفر حيث أشاره الكلب الشاطر.

وهكذا حتى يئس منه سيده.

وكذا، مع الكلب الثاني والثالث و...

لقد استطاع «الدقر» بذكائه وتجربته، أن يضلل الكلاب الثلاثة، ولو جاؤوا بمثلها مدداً.

بمناسبة عرض مسرحية «لكع بن لكع» في سخنين:

إميل حبيبي و «صندوق العجب» العربي

● حيفا - لمحرر الشؤون الفنية - تواصلت، هذا الأسبوع، عروض مسرحية «لكع بن لكع» للكاتب اميل حبيبي والتي أخرجها أديب جهشان على خشبة مسرح «الجوّال» في سخنين. ولاقت المسرحية استجابة حارة من جمهور البلدة. ويستعد المسرح، حاليا، لتقديم عروض في مختلف المدن والقرى العربية وفي الجامعات.. هنا مقال منقول عن إحدى الدوريات الفلسطينية حول المسرحية، التي عرضت مؤخراً في جامعة القاهرة وفازت بجائزة «درع المسرح الجامعي».

● لكع بن لكع: عمل اميل حبيبي المدهش والمحير يقدم مادة وصفية وسردية وحوارية غنية ومتقلة، مباشرة لحد الصراحة الجارحة حينا، وغير مباشرة لدرجة الايغال في الرمز أحيانا، حول موضوعات عديدة، متداخلة ومترابطة: الفلسطينيون في الأرض المحتلة وخارجها، في مواجهة عدو صلف وقاس، يحيط بهم ويشملهم واقع عربي متخاذل ومتهاون ومستسلم، وواقع عالمي متباطىء، أو متواطىء، قادتهم وزعماؤهم يبيعونهم بأرخص الأثمان، ومثقفوهم وكتابهم يلتمسون الأمن والأمان، المحظوظ منهم من استطاع الوصول الى حمى دولة أو نظام، فيهمهم أو يتمتم، لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى!

لكن بن لكع: نسج إميل حبيبي خيوطها من ألوان عديدة، متآلفة ومتآلفة، من التراث، القران والحديث والتاريخ وألف ليلة، والحكايا الشعبية الفلسطينية: هذا الارث المعرض - مثل الأرض - للاستلاب والضياع، والشعر: من المعري لتوفيق زياد، ومن لوركا لأراجون، ومن الفكاهة: العذبة حينا، المريرة معظم الأحيان.

لكع بن لكع: أسماها إميل حبيبي «حكاية مسرحية»، وجعل لها عنوانا فرعيا: «ثلاث جلسات أمام صندوق العجب..».

لكع بن لكع: اختارها فنان المسرح الاستاذ حسني عبد القادر، فأعدها وأخرجها. وقدمها طلبة كلية التجارة بجامعة القاهرة. ففازت على مستوى الجامعة أولا، ثم على مستوى الجامعات بعد ذلك، وحصلت على درع المسرح الجامعي لهذه السنة. والأهم عندي من هذا التسابق المحدود أن الليلتين اللتين عرضت فيهما المسرحية كانتا مهرجانا مسرحيا عفويا وصادقا: التحمت الصالة بالخشبة، وامتلأ «مسرح السلام» بحشد من الشباب والمثقفين والكتاب، يرددون مع ممثلي العرض - بلغ عدد المجموعات على المسرح حوالي مئتي طالب وطالبة - كلمات داعية لاستمرار المقاومة: فلنقاوم... فلنقاوم!.

وفي اعداد نص العرض، قدم عمل حبيبي المادة الأساسية، لكن حسني عبد القادر مارس حرية واسعة في الاعداد، حرية لا يأباها «لكع...» الذي يقدم مادة قابلة للتعديل والتطويع، والحذف والاضافة، حتى تكتسب منطق الضد التعبيري الذي يسعى لتشكيلها. على هذا النحو أعد حسني نصا للعرض يقوم على ركائز ثلاث: المعاناة اليومية داخل الأرض المحتلة في الماضي والحاضر، وتقديم معادل موضوعي للواقع العربي الراهن استمده من عصر ملوك الطوائف في أسبانيا، ثم استخدام كل الأدوات المسرحية التي يمكن أن تحقق هدفه المتمثل في التحريض على رفض هذا الواقع، والدعوة لاستمرار المقاومة.

فيما يتعلق بالقيمة الأولى نجد عدة مشاهد بعضها مأخوذ - بنصه - عن إميل حبيبي، وبعضها الآخر يبدأ به، ثم يضيف اليه الإعداد ما يجعله أكثر مباشرة، وأقل رمزية وغموضا، وكمثال لهذه المشاهد الأخيرة، يبدأ الاعداد بسطور جاءت في «لكع...» عن كفرقاسم: «المهرج: هل جاءكم خبر كفرقاسم؟ ورقصة الموت في كفرقاسم!» (ص٣٢ وما بعدها...)، ثم يضيف رواية تسجيلية عن بعض ما حدث في هذا اليوم الدامي (عن: عاصم الجندي. كفرقاسم. رواية وثائقية)، وسطورا من قصيدة محمود درويش «أزهار الدم» (اوقفوا سيارة العمال في منعطف الدرب... وكانوا هادئين..)، ومزج بين هذه المادة - متقاربة المصادر - بحيث يحقق المشهد تأثيره الدرامي كاملا، وبحيث يصبح - في الوقت نفسه - تمهيدا كافيا لمشاهد التحقيق والتعذيب التالية، التي يمارسها الاسرائيليون في الأرض المحتلة.

وما أضاف الاعداد بالنسبة للقيمة الثانية بدوره ليس بعيداً عن نص إميل حبيبي وتوجهه.

وقد أضاف الإعداد للمادة المأخوذة عن نصّ حبيبي إضافة تتسق مع التوجه العام للعمل، فلا تنبو عنه ولا يضيق بها.

على أن أهم ما قدمه هذا العرض انه اكد قيمتين تتجاوزان حدود عرض لإحدى الكليات في مسابقة جامعية: القيمة الأولى، هي أن المسرح عمل جماعي، يتآزر كل العاملين فيه، على الخشبة ووراءها. وقد كان هذا واضحا من تفاني الجميع في تقديم العرض.

القيمة الثانية، هي تجاوز حدود العمل المسرحي الى التوعية بقضية هي أخطر قضايا المصير، ومن ثم تصبح المشاركة في العمل المسرحي دعوة لتغيير الواقع في الوقت ذاته.

وهما قيمتان هامتان كادتا أن تتلاشيا مع مناخ عام يحتضن ثقافة مترديّة، ومسرحاً مزيفاً،

● «لكع بن لكع» على خشبة مسرح «الجوال» في سخنين ●

ومن ناحية ثالثة، فقد استخدم المعد - المخرج - أدواته بحرفية ومهارة: الأغاني (كانت أهم أغاني العرض من شعر محمود درويش). وبالاضافة لشعر درويش استخدم الاعداد سطورا من قصيدة توفيق زياد: «أناديكم.. أناديكم.. أشد على اياديكم..»، وأغنيتين كتبهما واحد من الطلبة، واستجاب الجمهور لاحداها استجابة حارة.

كانت الأغاني - بوجه عام - واضحة الكلمات، بسيطة اللحن (وضع الألحان أحمد رمضان، وهو خريج الكلية نفسها العام الماضي..) قوية الأداء، أدت دورها في نهايات الفصول وبداياتها. كذلك استخدم المخرج الأفلام والشرائح الملونة، لتصاحب بعض الأحداث المروية حينا، ولتفصل بين المشاهد حينا آخر.

لقد نجح حسني عبد القادر - على قصر الوقت المتاح لإجراء التدريبات، ومختلف الصعوبات التي تحيط أنشطة المسرح الجامعي كله - في أن يقدم عرضا على مستوى متميز من استخدام مفردات لغة المسرح: مساحات الخشبة والصالة، الستائر والأضواء، تحريك المجموعات دخولا الى الخشبة وخروجا منها، وتميز بين ممثليه ياسر صادق لعب أدوار أهمها قشمر، وحصل على مرتبة الممثل الأول للجامعات)، وعزة الحسيني لعبت دور بدور: الأرض - الثورة - الأم، وحصلت على مرتبة الممثلة الثانية للجامعات كذلك).

وكانت الجائزة الحقيقية لكل المشاركين الاستجابة الحارة من جمهور متشوق لان يرى عملا نظيفا، يمتعه، ويقول له كلمة صدق.

في أحد مشاهد «لكع بن لكع يدور هذا الحوار:

«المهرج: وبدران يا بدور، أين بدران؟

بدور: غرق في النهر..

المهرج: أي نهر؟

بدور: أي نهر.. من المحيط الى الخليج..

المهرج: وبدرية؟ أين بدرية؟

بدور: باعها الأمير في سوق النخاسين..

المهرج: أي أمير؟

بدور: أي أمير.. من المحيط الى الخليج..»

ويؤكد هذا المشهد جانبا هاما من المعنى العام سبق ان قالته سطور توفيق زياد: «فمأساتي التي أحيا.. نصيبي من مآسيكم..»، ومن ثم لا تصبح الدعوة للمقاومة - التي يؤكدها العرض وينتهي بها - خصوصا بأهل الأرض المحتلة فقط، بل تتجاوزهم لأهل الأرض العربية كلها: من المحيط الى الخليج.

هذا بعض ما قاله لنا «لكع بن لكع..»، كما أعده وأخرجه فنان المسرح: حسني عبد القادر. □

(عن مجلة «الأفق» الفلسطينية - عدد ٨ آب ١٩٨٥)

تقـديم ودعـوة

● هذه هي الصفحة الثالثة، من حيث المواضيع، التي قررنا استحداثها في «الاتحاد» بعد أن تجاوزنا «فترة الطوارىء»، فضلاً عن صفحة «رسائل القراء» (أسبوعية) وصفحة «الرأي والرأي الآخر» (يومية ما عدا يوم الجمعة). وها هي ذي تقدم نفسها بنفسها: صفحة أسبوعية لشؤون الفنّ، بمجالاته المتعددة من مسرح وسينما وتلفزيون وفنون تشكيلية ورقص شعبي وغناء وغيره.

وسندأب في إطارها على تقديم نماذج انسانية، لا نماذج باردة ثقيلة الظل أو غير إنسانية، لمختلف المجالات السالفة، المحلية منها بالاساس وكذلك العربية والعالمية.

ونطمح، بالاضافة الى المواد التي يوجد لها كتاب بوفرة تسدّ الحاجة نسبياً، الى تطوير مجال «النقد التلفزيوني» بحيث يطل القارىء عبره على برامج التلفزيون المتنوعة. وينتقد الكاتب، من خلاله، ما يشوب هذه البرامج مما يشوب الأعمال الفنية الأخرى.

إننا نتوخى أن تكون صفحة مفيدة للقارىء في مجال المعلومات الفنية. لكنها، بالتأكيد، قد تصبح أكثر فائدة لو أن المزيد من الكتاب يتقدمون للتعبير عن آرائهم في المواضيع التي تختص بها، من خلالها.

وهي دعوة نطلقها الى هؤلاء الكتاب ونأمل أن تكون أنسب ما نقدم به باكورة هذه الصفحة في هذا العدد اليهم والى القراء. فإلى اللقاء.

(المحرر)

تذوق أولي لنصّ مسرحية حانوخ ليڤين الأخيرة «كلهم يريدون العيش»:

دعوة لإعادة الاعتبار إلى روح الانسان في حاضر المجتمع الاسرائيلي!

■ *تتميز النصوص المسرحية الاسرائيلية، عموماً، بأنها تسقط أزمة المجتمع واختناقاته السياسية والاقتصادية على أشخاص لتصل بهم الى حافة النموذج. ولكن في كل مرة كان ينجح فيها المسرحيون الاسرائيليون بصقل هذا النموذج فنيا كانوا يسقطون في خطأ ما.. ليكتشف المشاهدون أن درس المسرحية ناقص. هذه المسرحية، التي تقدم عرضا سريعا لنصها المطبوع، هي واحدة من محاولات البحث في عرض منقطع عن جوهر المشكلة الأساسية لمجتمع جعله العنف خائفا وبالتالي أنانيا.*

● بطلّ حانوخ ليڤين، عبر مسرحيته الأخيرة «كلهم يريدون العيش» المعروضة هذه الأيام على خشبة مسرح «الكاميري» في تل ابيب، ينبرته الاحتجاجية المؤنبّة ليعلن أن الحياة تنطوي على قيمة جدّ كبيرة. ومما يؤسى له أن الانسان لا يدرك كنه هذه القيمة في حياته، مهما تطل أو تقصر، إلا حين يواجه الموت. ويسهل، بعد ذلك، تصور حال الانسان حين يكون الوضع مغايراً، أي حين يواجه الموت الانسان.

ويبدو أن ليڤين لم يجد وسيلة أفضل من الموت ليبرز قيمة الحياة، في زمن الهلاك والفساد والتلاشي وتسليع البشر وانحطاط الانسان في الانسان، وهو الزمن الذي يعيشه المجتمع الاسرائيلي منذ أن اختار العيش على رؤوس الحراب.

وضمن هذا المناخ يقدم ليڤين صورة مسرحية وحالة فنية غريبتين ليزيد من غرابة الحياة الانسانية. وهو يبدو مكتفيا بالنص الذي يجد فيه ما يشفي غليله من شقاء الحياة.

في الصفحات الأولى من الكتاب نصادف تصويراً لعملية خنق صبّي، وهو مشهد يرمي الى إظهار سهولة الموت، قتلا، بقطع النظر عن علاقة البشر بالموت.

وبعده ينبري ليڤين لشرح العلاقة السالفة. ويعتمد في سبيل ذلك على نصّ أدبي قروسطي تواضعوا على تسميته: «كل إنسان». وهو نصّ مشحون بتعاليم دينية مسيحية مؤداها أن الحياة عزيزة على كل كائن بشري. لكن هذه الحقيقة ينبغي بها ألا تصرف أنظار البشر عن ضرورة ممارسة الفضائل في حياتهم، مما يعينهم على ولوج «العالم الآخر» بمؤهلات تسمو بهم. ففيما يشيح كل الأقرباء والأصدقاء وجوههم عن الانسان، الذي تدنو ساعة أجله، تظل الفضائل وحيدة الى جانبه ترافقه في رحلته الى المجهول.

الا أن ليڤين يوظف في النصّ ما يعينه على توضيح علاقة الانسان بالموت، التي هي نقيض علاقته بالحياة.

يجيء الموت لاختطاف النبيل القروي «بوزناه». لكن «بوزناه» غير مستعد البتة للذهاب معه (ومَنْ من البشر يستعد، بوعيه، لهذا الأمر؟). ويعرض الموت على «بوزناه» أن يجد له بديلا عنه حتى مدة أقصاها أسبوع وإلا فانه سيعود الى اختطافه.

ويبدأ النبيل بالتفتيش عن بديل بين الرعاع فلا يجد. كلهم يريدون العيش! حتى أن مسنا يعاني سكرات الموت يجد الوقت الكافي لرفض أن يكون البديل قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة.

ويحرص ليڤين على تصوير ضعف الانسان أمام الموت. وحينما يتحدث عن «بوزناه» فانه يصوره كحالة شاملة وبالغة التعقيد. ويدعو الى إعادة الاعتبار الى روح الانسان في حاضر المجتمع الاسرائيلي.

ولا يتوقف الأمر عند حدّ تصوير ضعف الانسان في مواجهة الموت بل يتعدى ذلك الى تصوير ضعف الانسان عموماً، مهما يبلغ عتنه وتعسفه من آماد. فإن «بوزناه» النبيل القاسي والفظ، بحكم موقعه الطبقي، الذي لا رحمة له ولا شفقة ولا يرتوي من الدم ولا يكترث لغير التجارة يتحول أمام الموت الى شخصية دمثة مسالمة لا تحب العنف.

والحقيقة أنه لا جديد جوهرياً في عمل ليڤين هذا، قصةً ونبوءةً. أما الجديد فهو في الحالة الفنية للمسرحية، التي أخرجها ليڤين ذاته.

ويظل كذلك أنه أمام الحالة، التي تعرضها مسرحية «كلهم يريدون العيش»، والتي تتضح منها العلاقة الواضحة مع الموت وفي صلبها رفض إنساني له يصبح من السخف ومجافاة الواقع تزيين الموت في سبيل أهداف ليس أقلها العبث أو العدم. وهي حالة الموت التي تنطبق على الشبيبة الاسرائيلية. وهذه، بالطبع، هي الرسالة التي أريد التبليغ بها عبر المسرحية. ولهذا، فحسب، يمكن النظر إليها باكتفاء تام.

(أنطوان شلحت)

٨ سنوات على تأسيس مسرح «الغربال»

رصيد فني غني وإستمرارية في العمل

مسرح «الغربال»، تجربة عمرها ٨ سنوات. كانت نقطة الانطلاق من لا شيء. أما اليوم فللمسرح قاعة خاصة به وبنشاطاته. وله رصيد غني من الأعمال الفنية والثقافية وبعرض مسرحياته في قرى ومدن عربية في الجليل والمثلث والقدس. وشارك في احتفالات ومهرجانات عديدة عربية ويهودية.

تعمل في هذه الفرقة مجموعة من «مهاويس» الفن المسرحي. ولولا «هوسهم» لما إستمر المسرح في عطائه نتيجة الظروف الاقتصادية القاسية التي مر فيها والتي كانت من الممكن أن تحد أو تؤدي الى توقف المسرح عن العطاء. الا أن إصرار العاملين فيه على تخطي الصعاب وإجتياز المستحيل حال دون شلل المسرح وإندثاره.

● بقلم: عفيف شليوط ●

أحيانا كنا نجتمع أو نجري التدريبات على نور شمعة وفي غرف مهجورة لا تتوفر فيها مياه للشرب أو كهرباء للإنارة. وأذكر مرة أننا إتجهنا نحو قرية عبلين سيراً على الأقدام للتحضير لعرض مسرحي هناك. وفي طريق عودتنا أمطرت السماء. وكان الشارع خاليا من أي مأوى، مما إضطرنا الى الاستمرار في السير طوال الطريق وتحت زخات المطر.

ان هذا الاصرار نابع من الايمان بالمسرح باعتباره فنا وسلاحا هاما ورافدا ثقافيا. فنحن نعالج في مسرحياتنا واقع العرب في البلاد ونضالهم من أجل الحصول على حقوقهم وطموحات العربي ومشاكله. ولا ننسى ما يجري على الساحة العربية. كما اننا نقف ضد كل الانتهازيين والنفعيين ونتنقدهم بشدة.

في هذه الأيام يحتفل أعضاء مسرح «الغربال» في شفاعمرو بذكرى مرور ٨ سنوات على تأسيس مسرحهم. هذه المسيرة التي خطوها بتحد وإصرار وتضحيات. وبنوا صرحا كل الدلائل تشير الى أنه أهل للحياة والاستمرار والعطاء. وأكبر دليل على ذلك الاستقبال الجماهيري الواسع للمسرح في قرى ومدن الجليل والمثلث إن كان من خلال عروض خاصة للمسرح أو في المشاركة بالمهرجانات والاحتفالات الشعبية.

تأسس المسرح بتاريخ (١٩٧٧/٩/٦١)، حيث التقت مجموعة من هواة وعشاق المسرح وأصروا على تأسيس فرقة مسرح رغم عدم توفر الميزانيات والمكان الذي يجتمعون ويمارسون نشاطهم المسرحي فيه.

وإذ يحتفل المسرح اليوم بمرور ٨ سنوات على تأسيسه يستعد في هذه الأيام لعرض عمله المسرحي التاسع والجديد. وهو عبارة عن أمسية فنية لإحياء الفولكلور الفلسطيني. وهذا العمل الجديد دليل ساطع على إستمرارية المسرح وعمله الدؤوب والمتواصل.

كذلك أقام المسرح عشرات الاحتفالات والمهرجانات والبرامج الفنية والأنشطة الأخرى. ومن ضمنها برنامج جديد هو «ضيف الشهر» والذي إستقطب جمهوراً واسعا وقطاعات جديدة أخذت ترتاد قاعة المسرح الجديدة باستمرار لأن نشاط المسرح إجتاز مرحلة النشاط الموسمي.

□ درب الآلام:

لم يكف السلطات حرمان مسرح «الغربال» من الدعم المادي والمساعدات بل حاربته وحاولت عرقلة أعماله أكثر من مرة فأغلقت القاعات في وجوهنا وكان لنا مجلس الرقابة على الأفلام والمسرحيات بالمرصاد يماطل تارة ويحتجز نصوصا مسرحية تارة أخرى ولمدة ستة أشهر أحيانا.

وعند انعقاد مهرجان المسرح العربي الأول في البلاد، والذي أشرف عليه وبادر لعقده مسرح «الغربال»، اتوجد رجال الشرطة وبشكل تظاهري باستمرار في صالة العرض في محاولة لبث جو من الرعب ولارهاب الممثلين. وقاموا بتهديدنا بأنهم سيقتحمون صالة العرض ويهاجمون الممثلين على خشبة المسرح اذا تحدوا قرار الشرطة وعرضوا المسرحية. وتم منع عرض مسرحيتين كان من المفروض أن تعرضا في المهرجان. واستدعت الشرطة عدداً من المشاركين في المهرجان والمنظمين له بهدف إجراء «التحقيق» معهم.

كما قال رجال الشرطة أكثر من مرة وفي ساعات متأخرة من الليل باقتحام منزل أحد الزملاء، وإجراء تحقيقات إستفزازية معه حول عرض مسرحية «إجازة» رغم سماح مجلس الرقابة بعرضها وحيازتها على وثيقة تثبت ذلك.

ان هذه الأعمال الارهابية لم ولن تثني أعضاء مسرح «الغربال» عن الاهتمرار في تقديم المسرحيات الملتزمة بقضايا شعبهم. وفشلت السلطة فشلا ذريعا في تحقيق مآربها بحرف مسرح «الغربال» عن خطه الوطني الواضح وفشلت في ضرب المسرح ماديا لأنها نسيت او تناست بأن وراءه خير سند لأية مؤسسة هو الشعب والجمهور.

□ الاستمرارية

أكثر ما يميز مسرح «الغربال» عن بقية الفرق المسرحية المحلية هو استمرارية عمله وبشكل متواصل. وإن نجاح المسرح في الاستمرار يكمن في وجود نظام داخلي للمسرح يتقيد به جميع الأعضاء، إضافة للعمل الجماعي والادارة الجماعية للمسرح، فكل فرد فيه يشعر بالمسؤولية ويشعر أن المسرح جزء منه ويجب حمايته من الاندثار ويجب دعمه وتطويره باستمرار.

بينما نجد غالبية المسارح الأخرى تتأسس بطرق عفوية، مثل أن يقوم أحد المتحمسين أو الدارسين للمسرح بتجميع عدد من الهواة ويعلنون عن تأسيس الفرقة. أو مؤسسة معينة تقيم فرقة مسرحية لتساهم في إحياء مناسبات أو احتفالات المؤسسة وتحاول عادة أن تتدخل في شؤون الفرقة وتحديد نوعية الأعمال المسرحية التي تقدمها الفرقة.

وغالبية الهواة المدفوعين بالحماس الشخصي يحاولون تقليد كبار الممثلين ويحلمون بالمجد والشهرة والربح المادي بينما يصطدمون بأرض الواقع بعد عملهم في المسرح المحلي ويتعرفون عن كثب على المشاكل والعقبات التي يواجهها العاملون في المسرح المحلي فينفرون من هذه النشاطات وسرعان ما تندثر هذه الفرقة.

فنحن بحاجة الى أشخاص «مهووسين» بالمسرح ويقدرون قيمة هذا العمل أو النشاط وأهميته. وللحقيقة يمكن أن نجد مثل هؤلاء الأشخاص، ومن ضمنهم أعضاء مسرح «الغربال»، الذين يحتفلون اليوم بمناسبة مرور ٨ سنوات على تأسيس مسرحهم.

○□ أخبار فنية □○

فيلم ثالث لغيناي في البلاد

● يعرض في البلاد، ابتداء من اليوم، فيلم «وراء الأسوار» للمخرج التركي التقدمي يلماز غيناي في دار سينما «ديكل» في تل أبيب. وهو الفيلم الثالث لغيناي الذي يعرض هنا بعد فيلم «يول» الحائز على جائزة مهرجان «كان» وفيلم «القطيع».

وتوفي مخرج الفيلم قبل عام في باريس عن عمر يناهز الـ (٤٧) عاما بعد أن أبعد عن وطنه، تركيا، العام ١٩٨١ حيث قضى بقية حياته لاجئا سياسياً في باريس. وبعد أن تعرض للاعتقال والسجن في وطنه بسبب مواقفه السياسية.

وفيلم «وراء الأسوار» هو بمثابة وثيقة تدين السجون التركية والسلطات الفاشية التركية وكل أنظمة الاضطهاد أينما كانت. وينقل لنا غيناي صورة حية عما يعانيه المعتقلون السياسيون والمدنيون في سجون الأتراك والذين لا يحدوهم الأمل اللهم الا الانتقال من سجن الى آخر. وتشاهد في قسم النساء عمليات الولادة، حيث يعالج الفيلم هذه الظاهرة أيضاً ومصير هؤلاء الأولاد الذين يولدون داخل الأسوار.

الشهداء يخرجون من قبورهم في مسرحية «١٧ حزيران ١٩٣٠»

● تعرض اليوم، الجمعة، وعلى مدار ثلاثة أيام متتالية فرقة «زهرة المدائن» المقدسية مسرحية «١٧ حزيران ١٩٣٠»، على خشبة مسرح «الحكواتي» في القدس.

تتناول المسرحية قصة ثلاثة شهداء أعدمتهم السلطات البريطانية شنقاً يوم ١٧ حزيران عام ١٩٣٠، بتهمة مقاومة الاستعمار البريطاني وهم: محمد جمجوم وعطا الزير وفؤاد حجازي.

وتتعرض المسرحية لحياة الشهداء الثلاثة النضالية وتصور لنا الفصل الثاني خروجهم من قبورهم للتعبير عن سخطهم على الوضع القائم.

منى واصف بطلة فيلم «الشمس في يوم غائم» لحنا مينه

● يجري حالياً في مدينة اللاذقية على الساحل السوري تصوير فيلم جديد بعنوان «الشمس في يوم غائم» للكاتب السوري حنا مينه، بعد أن قرر المخرج محمد شاهين ترجمة هذه الرواية الى عمل سينمائي.

تقوم ببطولة الفيلم منى واصف. ويشاركها في بطولة الفيلم جهاد سعد، المحاضر في المعهد العالي للفنون. وقد رصدت المؤسسة العامة للسينما ميزانية ضخمة لهذا الفيلم.

يونس شلبي في ملاهي لندن

● قرر الكوميدي المصري يونس شلبي استغلال هذا الصيف للعمل في ملاهي لندن. حيث يقوم بتقديم الفقرات الغنائية التي تقدمها هذه الملاهي. وكان قد أنهى جميع تعاقداته السينمائية ليتفرغ تماما لعمله الجديد في لندن.

صحيفة «الأهالي» القاهرية قالت إن يونس أكد لأصدقائه، قبل السفر، أن العمل في ملاهي عاصمة الضباب أرحم بكثير من المشاركة في الأفلام الرديئة.

«مادماكس» قبل «رامبو»

● بعد خمسة أيام من ابتداء العروض الأولى لفيلم «مادماكس» في أكثر من ٨٨ قاعة في مدينة نيويورك احتل هذا الفيلم، الذي انتجته شركة «وارنر»، المرتبة الأولى في قائمة الايرادات مسجلا ماديزيد على مليون دولار. أما الأفلام الباقية فهي على التوالي «رامبو» و«سيلفرادو» و«الرجوع الى المستقبل». من المعروف أن نوعية أفلام «مادماكس» الاوسترالية الأصل تعتمد على العنف المطلق والفردية الظاهرة وتدخل التكنولوجيا بصفة بدائية.

محاكمة مخرجة!

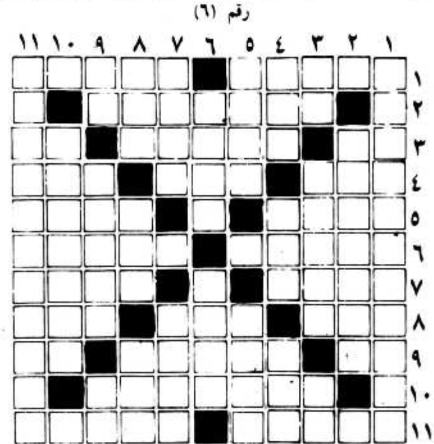
● قضت محكمة «فرايبورغ» بعدم سماع الدعوة التي قدمتها المخرجة الألمانية «ليني ريفنستال» (عملت في المانيا ابان الحكم النازي) ضد المخرجة الوثائقية نينا كلادس التي اتهمتها في فيلم عرض في التلفزة الالمانية باستعمالها جماعة من الغجر في فيلمها «تيفلاند» (١٩٤٠) بعدما وعدتهم بانقاذهم من «غرف الغاز»، ولم تفعل. كذلك حكمت المحكمة نفسها ببراءة المخرجة قائلة انها ليست مسؤولة عما جرى للغجر وما حدث لهم في معتقل «أوشفيتز».

أراد أن يخرج فيلماً، فتزوج!

● رجع المخرج أحمد المعنوني الى المغرب ليعاين ميدانياً أماكن تصوير فيلمه «حينما يخضر الوادي» الذي يتوقع أن يشترك فيه ممثلون من المغرب والولايات المتحدة الأمريكية. اغتنم المعنوني وجوده في بلده ليتزوج الآنسة بدرية جعايدي. انتهى الشوط الأول. فمتى يبدأ التصوير؟

كلمات متقاطعة

رقم (٦)



□● اعداد : «الاتحاد» ●□

أفقي :

١) رايات مزركشات
٢) عاصمة عربية
٣) تفسيرية - المكان الذي يلتقي فيه البائع والمشتري - لغز (معكوسة)
٤) شعر الحيوانات - أراضي متروكة - عكس ضعيف
٥) موضوع صحفي (معكوسة) - شغيل
٦) فترات - أقوال
٧) جائزة دولية - دولة عربية
٨) جمعها أمم - وقت - فقر (معكوسة)
٩) عكس ميت (معكوسة) - مدينة جزائرية - أداة نصب
١٠) للتعريف - حرف - الشعور بالطمأنينة (معكوسة) - حرف
١١) فروع - المغارة

عمودي :

١) عيد العمال العالمي
٢) أول مشرّع في العالم (معكوسة)
٣) كلا - أشراف - حرفان متشابهان
٤) للاستثناء - مكان - صاحب أو صديق
٥) مكيدة - رخيص
٦) جمع ليث - تدرب
٧) ورود - طمأنينة (معكوسة)
٨) إنتهاك - مرض - فاز
٩) نصف بنات - معجم - حرفان متشابهان
١٠) دولة اشتراكية
١١) مدينة مغربية + بستولي مجزومة (مبعثرة) + نصف

●● حل لغز (رقم ٥) ●●

أفقي :

١) بريق - عين - مكي
٢) أطلال - أرواح
٣) رامي - يلحس - م م
٤) بدر - سل - فيل - و
٥) سأل - سم - أ أ - ث
٦) مراد - أل - دل
٧) رد - أقمار - أو
٨) سلام - ري - وت
٩) سا - مي - نرجس - لص
١٠) ل ل - مريم - و و - اد

عمودي :

١) باريس - مرسيل
٢) أطر - دار - دلال
٣) يجمع - رل - أمم
٤) قاسي - أمير
٥) عليل - أنيق
٦) يا - سام - مر
٧) رحيم - أرجو
٨) يوسف إدريس
٩) كامل الأوصاف
١٠) محمد ثروت - لد

اسبوعيات

بيت العنكبوت !

كنا لاحظنا، مرات عديدة، أن «الدوامة السياسية» ـ مع أنها من صنع الناس ـ تتحول، في تأثيرها المدمر، الى أشبه بـ «الدوامات الطبيعية» من أمثال الزلازل والبراكين وعواصف البحر.

وكنا استذكرنا، مراراً وتكراراً، تجربة شعبنا العربي الفلسطيني المأساوية في العام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨. لقد كانت «النكبة الكبرى» من صنع «الانسان» طبعاً. ولكنها، حين وقعت أصبحت مثلها مثل الزلازل في حتمية انتشار التدمير والهلاك.

فكيف الخلاص ؟

لا مناص، إذا شئنا الخلاص، إلّا بمنع وقوع «الدوامة السياسية». إن هذا الأمر في مقدور الشعوب صاحبة القضية، في مقدورنا !

المهم أن يمتنع القادة الوطنيون وبعيدو النظر من الوقوع، ذبابة، في بيت عنكبوت.

أول شعر، تعلمناه في طفولتنا، هو شعر يحذر من مغبة زيارة في بيت العنكبوت.

«لا، لا أجيء لدار أنت، تسكنها
علماً بأنك تسعى ان تريق دمي»

هذا ما تعلمته ذبابة، بالسليقة. فكيف من الممكن أن يفعلها قادة شعب نكب كله بهذه الزيارة المميتة في «النكبة الكبرى» ؟!

عادت هذه الملاحظات الى الذهن في الأيام الأخيرة الماضية خصوصاً حين قرأنا، عن «المستشرقين» و«الخبراء» ورئيس الوزراء ونائبه وغيرهما في اسرائيل، توكيدات بأن «ياسر عرفات قرر ذبح اليهود بدون تمييز» وبأن «اسرائيل تريد السلام وعلى ياسر عرفات أن يتخلى عن إطلاق النار» وهكذا.

وقد يكون ياسر عرفات واخوانه يتذكرون «جزاء سنمار» في مواجهة هذه الحملة «غير المنتظرة». فماذا لم يفعلوه، بعد، لكي يؤكدوا رغبتهم في انتهاج سبيل السياسة والحوار والسلام ؟

لقد أبدوا استعدادهم للدخول في «بيت العنكبوت». وبعضهم قد يكون دخله أو يطرق عليه الأبواب مستجديا. فماذا ينتظر الداخل الى بيت العنكبوت من العنكبوت ؟

قديماً أدركنا أنه لا مكان لشعبنا، في بيت العنكبوت، سوى بطن العنكبوت. ولكنها المرة الأولى، في تاريخ الطبيعة، التي نجد فيها داعيا بين ضحايا العنكبوت يدعو فيها سواه من الضحايا الى الدخول في بيت العنكبوت.

وهو يتوهم، بينه وبين نفسه، أنه يستطيع، حينئذ، أن يكون «شاهد ملك». !

في بيت العنكبوت ؟!

أرض الله «النظيفة» واسعة. وهي، في زماننا، واسعة جداً. أما بيت العنكبوت فيظل، مهما يتضخم وينفث سمومه، بيت عنكبوت في قرنة معتمة من عالمنا.

ونظل شعوباً وأقواماً لا ذباباً.

كيف نقنع العنكبوت بذلك ؟ الأمر في غاية البساطة : بأن لا ندخل بيته.

فإذا زلت الرجل ودخل داخلون الى بيت العنكبوت فما عليهم إلّا أن يستجمعوا كل ما أوتوه من قوة ومن تاريخ ومن شجاعة لتحقيق أمر واحد أوحد. وهو الإنفلات والخروج، بأسرع وقت ـ بل حالاً ـ من بيت العنكبوت.

كل الفلسفات والتخريجات الأخرى لا تنفع وليست بديلاً بأي حال من الأحوال.

لقد لاحظنا ونلاحظ تراكم أحداث من صنع «الإنسان» هدفها تفجير «دوامة سياسية» جديدة ـ زلزال سياسي جديد.

يقيناً أن التاريخ لا يعيد نفسه. فإذا وقع هذا الزلزال، هذه المرة، فإنه قد يكون شبيهاً بحريق روما على يدي نيرون. إن النيرونيين في اسرائيل عديدون. ولكن روما واحدة. ويعيش في روما عرب ويهود. وما يقال للمرشحين للدخول في بيت العنكبوت يقال، أيضاً، لأولئك الذين ينسجون خيوط العنكبوت.

أما الشعوب فليست ذباباً. ونحن من هذه الشعوب.

وحين نتحدث عن ناسنا، هنا في اسرائيل، فمن حقنا أن نقول عنهم، وبتوكيد ما بعده توكيد، إن تجربتهم جعلتهم يرفضون الدخول في بيت العنكبوت بالسليقة.

ونحن لسنا من ضيعة قليلة. فمعنا الحق والتجربة والعالم الصديق.

وإذا استطاعت «القيادة التقليدية» أن تصم آذانها عن نداءاتنا، قبل العام ١٩٤٨، فإن تلك القيادة قد ذهبت جراء صممها.

وأما نحن فبقينا. وقاسينا من الشدائد ما هو أشد مما نجابهنا حالياً. وبقينا.

وسنبقى في الوطن ويبقى الوطن وأهله الطيبون.

﴿ إميل حبيبي ﴾

تحركات وتصريحات لها أكثر من مدلول

□ ذكرت صحيفة «عل همشمار»، في عددها أمس الأول، أن قائد الأركان، موشي ليفي، أبلغ المراسلين العسكريين، يوم الثلاثاء، بأن «الجيش الاسرائيلي منشغل في الأونة الأخيرة بتدعيم معين لقواته في الشمال» وأنه «أنجز أعمالاً تضمنت الاستعداد التنظيمي واقامة التحصينات في مرتفعات الجولان وذلك كي يصبح في مقدورنا ـ كما قال ـ مواجهة مسبقة لكل هجوم سوري مفاجىء».

ونسبت «عل همشمار» الى قائد الأركان قوله «إنه لا يجوز النظر الى هذه الأعمال، التي يقوم بها الجيش، على أنها تأكيد لواقع أننا نتوقع هجوما مفاجئا. إلا أنه يجب الاستعداد الملائم حيال قيام الجيش السوري باعادة تنظيمه في منطقة الجولان».

وقال ليفي إن انعقاد اجتماع قيادة الأركان الأخير، هذا الأسبوع، في بلدة كريات شمونة الحدودية المستهدفة، بين ما استهدفه، لفت الانتباه الى التحركات السورية العسكرية في تلك المنطقة والى مغزاها.

يتضح مما نقلته «عل همشمار» على لسان قائد الأركان، ليفي، أن ليفي لا يتوقع الآن هجوما سوريا مفاجئا إلا أنه يجب الاستعداد لمثل هذا الهجوم، على حد قوله.

ولكن لندع محاولات قائد الأركان «طمأنتنا» بأنه لا توجد الآن «أخطار مباشرة لهجوم سوري» وكأن هناك أخطارا تهدد. فقد تعودنا على مثل هذه التصريحات المطمئنة والتي لا تنم عما يطمئن فعلا.

وكانت صحيفة «الثورة» السورية قد اتهمت الحكومة الاسرائيلية بأنها أقدمت على اغلاق مناطق واسعة في مرتفعات الجولان مؤخرا، بهدف تحويل هذه المناطق الى قاعدة عسكرية كبيرة وتمهيدا لترحيل السكان، الذين ما زالوا يقيمون في عدد من البلدات والقرى في الهضبة.

والحقيقة ان تصريحات ليفي، وان تكن على غاية من الأهمية والخطورة، ما كانت لتشد انتباهنا لولا انها جاءت في وقت كثرت فيه تصريحات المسؤولين في الحكومة والتي تتضمن تهديدات مباشرة وسافرة لمنظمة التحرير الفلسطينية ولسوريا وحتى للأردن. وهي التصريحات التي لا نستطيع النظر اليها على انها مجرد [illegible] خصوصا وانه ترافقها أعمال عسكرية جديدة وتشديد القمع وأعمال الابعاد والتهديد بالترحيل في المناطق المحتلة، وتصعيد العدوان في الشريط الحدودي المحتل من لبنان.

لكن أكثر ما شد انتباهنا واهتمامنا هو ما قاله قائد الأركان، ليفي، في اجتماع لجنة الخارجية والأمن المتفرعة عن الكنيست والتي انعقدت يوم الثلاثاء.

فقد نشرت «هآرتس»، في عددها أمس الأول، ان ليفي أبلغ اللجنة المذكورة «أن الجيش الاسرائيلي استخلص استنتاجات عسكرية من حرب لبنان ولم يستخلص استنتاجات سياسية».

ربما يقول البعض ان الجيش لا يتدخل في السياسة، وان [illegible] هو الجانب العسكري. وقد يبدو هذا صحيحا لأول وهلة. لكن ما قاله قائد الأركان يعبر عن سياسة ونهج، سياسة الأوساط الحاكمة والتي يشكل الجيش أحد أهم أدواتها [illegible] الأهم.

فهذه الأوساط الحاكمة رفضت، حتى الآن، استنتاج الدرس السياسي الأساسي من حربها على لبنان.

فالحرب في لبنان أسفرت عن نتائج سياسية [illegible] هي في الواقع خلاف ما استهدفته الحكومة وما أوحت تحقيقه من خلاله ووسائطها.

[illegible] هو ما أظهرته هذه الحرب وأكدته، وهو ما يعنينا في هذا السياق، هو محدودية قدرة الجيش الاسرائيلي على فرض تسوية سياسية في لبنان وفرض نظام سياسي على صورة حكام بلادنا ووفق تصورات وقناعات السادة الأمريكان وراء المحيط.

فالجيش يستطيع التسلح بأحدث الأسلحة وأكثرها فتكا وتقتيلا وأشدها تدميرا، إلا أنه حين يواجه شعبا متمسكا بحركة وطنية واعية وعميقة الجذور وإرادة وطنية صلبة وقادرة على رفض الاحتلال [illegible]، وهو ما حدث في لبنان، فإنه يواجه هزيمة السياسية على الأقل لا محال.

لقد أثبتت حرب لبنان أن الآلة العسكرية الاسرائيلية تستطيع احداث [illegible] في بلد كلبنان، لكنها تقف عاجزة عن تحقيق الحل السياسي فيه الذي تستهدفه [illegible].

لقد استخدمت اسرائيل آخر وأحدث ما قدمته لها الصناعة العسكرية الامريكية [illegible] والتكنولوجيا، بيد أن النتائج السياسية [illegible] وارتدت وبالا عليها.

وتصريحات ليفي تكشف مجددا عن أن الأوساط الحاكمة في بلادنا ترفض استيعاب الدرس اللبناني وتصر على «تصحيحه». وتكشف أن هذه الأوساط لا تزال تبحث عن أسباب الفشل في لبنان في الجانب العسكري، مع أن الفشل في أساسه كان سياسيا. وتكشف عن أنها لا تزال توهم نفسها وشعبها بأنه إذا جرى التخلص من نقاط الضعف العسكري وأحسنت قيادتها العسكرية استخدام ما في حوزتها من أسلحة وما في جعبتها من تجربة قتالية، ممكن اذا توفر ذلك تحقيق ما فشلت حرب لبنان في تحقيقه.

ومن حقنا، بل من واجبنا، أن ننظر وببالغ القلق الى هذه التصريحات وغيرها وأن ننبه كل قوى السلام وتلك التي لها مصلحة حقا في السلام الى خطورة مثل هذه التصريحات وخطورة ما تعبر عنه وتجسده.

فالذين يرفضون استيعاب الدرس اللبناني، وهو درس سياسي، ويصرون على تصحيحه ومواصلة نهج ومنطق الاعتماد على القوة لفرض الحلول وترتيب الوضع في منطقتنا وفق تصوراتهم ومصالح السادة وراء المحيط قد يجرون البلاد والمنطقة الى حماقة حربية جديدة يصعب معرفة نتائجها مسبقا. الا أنها ستكون لا شك باهظة الثمن.

﴿ ابراهيم مالك ﴾



تعازينا

آل حايا وميخائيل توما والعائلة بوفاة الصديق الغالي

الدكتور اميل توما

المفكر الثوري الذي كرّس حياته في خدمة شعبه والطبقة العاملة والسلام العادل.

فيلتسيا لانغر والعائلة

قداس وجناز الاربعين

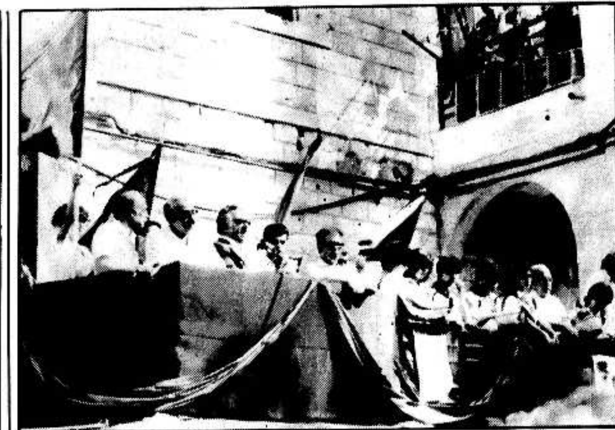
آل موسى واقرباؤهم وأنسباؤهم في ابو سنان والخارج يدعون الاهل والمعارف والاصدقاء لمشاركتهم في حضور قداس وجناز الاربعين راحة لنفس فقيدهم المرحوم

نعيم موسى

(ابو شوقي)

وذلك يوم السبت ٨٥/٩/٧ الساعة ٩٫٠٠ صباحا في كنيسة الروم الارثوذكس في ابو سنان.

لا اراكم الله مكروها بعزيز



● منصة «الاتحاد» عند زاوية شارع «الحريري» - زملاء الراحل الكبير وتلاميذه يودعونه، بالورود، الوداع الأخير ●



● أجيال الشعب الصاعدة، التي شبّت على تراث الراحل تشيّع جثمانه - في أيديها أكاليل الورود وفي قلوبها حبّ ووفاء ●



● «ومن الورد الى الورد يعود» - جبل من أكاليل الورود ووري تحته الجثمان ●

حملة قمع احتلالية في غزة عقب اصابة اسرائيلي بجراح

● حيفا - شنت سلطات الاحتلال حملة اعتقالات واسعة بين المواطنين العرب في مدينة غزة المحتلة وانطلقت الدوريات الراجلة والمؤللة في عمليات تفتيش واسعة بعد أن أغلقت مناطق مركزية في المدينة وذلك في أعقاب إصابة اسرائيلي بضربات سكين غير خطيرة على يد مجهولين، ظهر أمس، في ساحة فلسطين.

ونصح (!!) قائد منطقة الجنوب في الجيش الاسرائيلي، موشيه باركوخبا، الزوار الاسرائيليين بالتزود بسلاح شخصي لمواجهة أية اصابة محتملة.

وأذاع التلفزيون الاسرائيلي، في نشرته الإخبارية مساء أمس، أن مئة من المعتقلين أطلق سراحهم بعد التحقيق معهم.

حصار بحري اسرائيلي رسمي على لبنان

● القدس - أذاع التلفزيون الاسرائيلي، مساء أمس، بيانا عن سلاح البحرية الاسرائيلي أعلن فيه ان البحرية الاسرائيلية «تراقب» شواطئ لبنان و«تفحص» الداخل الى لبنان والخارج من عبر البحر. وهو إعلان رسمي، لأول مرة، بأن اسرائيل فرضت حصاراً بحرياً على دولة مستقلة وعضو في الأمم المتحدة هي لبنان.

وفاة فاضلة

● حيفا - انتقلت إلى رحمته تعالى ظهر أمس الخميس (٨٥/٩/٥) المرحومة فدوى خوري قطران زوجة السيد سليمان قطران عن عمر يناهز الـ (٨٠) عاما.

سيعلن عن موعد تشييع الجثمان في وقت لاحق.

افتقدنا قائدا انسانيا في فكره وفي عمله

● تتمة من الصفحة الأولى ●

وكان رئيس تحرير مجلة «الجديد». وكان، من قبل، الامين العام لعصبة التحرر الوطني ثم أحد القادة البارزين في لجنة الدفاع عن الأراضي، بالاضافة الى مسؤوليات هامة كثيرة.

اميل توما كان رجل علم، باحثا في التاريخ ألف كتبا عديدة تشكل مصدرا أساسيا هاما لدراسة تاريخ حركة التحرر القومي العربية ومشاكلها بالاضافة الى مواضيع أخرى عديدة لا تقل أهمية.

تميز اميل توما بانسانيته. فقد كان رفيقاً وصديقاً وعنوانا لكثيرين ممن طلبوا مساعدته ومشورته في المواضيع والقضايا المتعصية، جماهيرية كانت او شخصية. وقد تجلت في شخصيته الوحدة بين النظرية والممارسة وكانت فيه وعنده الوحدة بين الايديولوجية الماركسية - اللينينية، وفي صلبها مصلحة الانسان واحترامه، الانسانية بالمعنى الصحيح، وبين السلوك اليومي وتعامله مع الآخرين. وقد مارس الانسانية وحققها في الحياة اليومية.

إكتسب اميل توما مركزا مرموقا في الحركة الشيوعية العالمية وفي الحركة المعادية للامبريالية في العالم. وقد وصلت برقيات التعزية والنعي والمواساة في المصاب الاليم من أحزاب شيوعية ومنظمات للامبريالية ودمقراطية عديدة. بينها: من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ومن اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي المجري - الحزب الذي في بلاده بذلوا كل الجهود لتخفيف حدة مرضه القاسي - ومن الحزب الشيوعي الفلسطيني الشقيق ومن اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف ومن الجبهة الدمقراطية والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومن أحزاب ومنظمات وهيئات أخرى عديدة.

الرجال من مثل اميل توما يتحولون، في مماتهم ايضا، الى رمز ومثال وقدوة للعمال والشباب وللشعوب.

انا نعرب عن مشاركتنا في المصاب الاليم وفي الحزن العميق الذي وقعا على رفيقة عمره - حنا - وعلى والدته ونجله وعلى كل افراد العائلة.

ستخلد ذكرى المناضل العنيد من أجل التحرر القومي ومن اجل السلام والتقدم الاجتماعي والاشتراكية - اميل توما - بواسطة تعزيز قوة وتأثير الحزب الشيوعي الاسرائيلي وبواسطة تقوية وتوسيع صفوف الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة وبواسطة تصعيد نضالنا الثوري ضد سياسة الاحتلال والحروب وضد العنصرية وأخطار الفاشية ومن أجل اسرائيل أخرى بحيث تكون بيتا ووطنا للعمال تطمح الى السلام والصداقة بين الشعوب. فاسرائيل كهذه كان اميل توما يتوق ويعمل لرؤيتها الى جانب الدولة الفلسطينية المستقلة.

فلتبق ذكراه خالدة.

الاتحاد

المحرر المسؤول : توفيق طوبي

●

مكاتب التحرير والادارة :
شارع الحريري ٩، حيفا
هاتف ٥١١٢٩٦/٧ - ٠٤

عنوان المراسلات
ص.ب ١٠٤ حيفا - ٣١٠٠٠

المطابع :
شارع الوادي ٤٣، حيفا هاتف ٦٧١٤٥٧ - ٠٤

غدا، السبت، يعقد المؤتمر الاسلامي الثاني في الناصرة

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - تجري الاستعدادات، على قدم وساق، في مختلف القرى العربية والمدن المختلطة في البلاد، لحضور وانجاح المؤتمر الاسلامي الثاني، الذي يعقد في الساعة العاشرة من صباح غد السبت (٨٥/٩/٧) في سينما «الناصرة» في مدينة الناصرة.

هذا وكانت اللجنة الاسلامية وضعت اللمسات الأخيرة على الاعدادات للمؤتمر الاسلامي الثاني. واصدرت منشورا وزع في انحاء القرى والمدن المختلطة، يشرح اهداف المؤتمر ومطالبه في تحرير الاوقاف الاسلامية. كما اصدرت ملصقا علق في القرى والمدن للاعلان عن المؤتمر والدعوة لحضوره.

وفي اطار التحضير الاعلامي للمؤتمر، عقدت اللجنة الاسلامية مؤتمرا صحفيا في تل ابيب يوم امس الاول (الاربعاء)، اوضحت فيه مطالب المسلمين في اوقافهم التي وضعت السلطة يدها عليها منذ قيام الدولة وتصرفت فيها طوال هذه المدة وحتى اليوم. كما اوضحت ان املاك الوقف الاسلامي المذكورة تدر ملايين الدولارات على خزانة الدولة، فيما تعطي السلطة مبالغ تافهة لاصلاح مقدسات المسلمين.

ويبدو ان المؤتمر الصحفي المذكور، والارقام التي اوردها المتحدثون فيه عن حجم الأوقاف الاسلامية وما تدره من اموال، أثار السلطة وبعض اجهزة الأعلام. فراحت جريدة «دفار» الهستدروتية تحرض على المؤتمر وعلى اللجنة الاسلامية، وتصفه بأنه «عصيان مدني» يعلنه المسلمون في اسرائيل وانه أشبه «بيوم ارض» اخر. وتذكر الصحيفة المذكورة بأنه في يوم الارض العام ١٩٧٦ قتل وجرح العديد من المواطنين العرب. وهو تحريض وتهديد صريح من قبل السلطة وجريدة «دفار» ضد المؤتمر الاسلامي، بجعله مثل يوم الارض ١٩٧٦.

الا ان الجماهير العربية والاسلامية في البلاد، وقد خبرت اساليب السلطة وتحريضها، لن يثنيها اي تهديد او وعيد. ولهذا تجري التحضيرات على ساق وقدم لانجاح المؤتمر الاسلامي الثاني، والعمل على تحقيق اهدافه، وهي اعادة املاك الوقف لاصحابها الشرعيين.

مسيرة حياته نموذج حي للأصالة الثورية

● تتمة من الصفحة الأولى ●

وبكتاباته.

وقد عاش فقيدنا الكبير ليرى تعاظم دور ونفوذ الافكار التي كافح من اجلها، واتساع التأييد للمواقف السياسية التي امن بها وناضل في سبيلها، والتي اصبحت، فيما يخص القضية الفلسطينية، الموقف الاجماعي لحركتنا الوطنية الفلسطينية كما تجسد في قرارات الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني.

لقد فقدنا، نحن ابناء الشعب العربي الفلسطيني، برحيل اميل توما، رفيقا غاليا، ومناضلا صلبا ضد الاحتلال الاسرائيلي، ومن اجل قيام دولتنا المستقلة. ومشاعر الحزن والاحساس بفداحة الخسارة لوفاته التي عمت مختلف الاوساط الوطنية الثورية في بلادنا تلقي بعض الضوء على عمق الاحترام والعرفان بالجميل اللذين تكنهما للفقيد ولحزبه.

ان احساسنا العميق بفداحة الخسارة برحيله يزداد، في هذه الظروف التي يتكالب فيها المتامرون من امبرياليين وصهاينة ورجعيين عرب لتصفية قضية شعبنا، وحرمانه من حقه في العودة وتقرير المصير.

لقد وقف اميل توما، مع حزبه، بكل قواه مدافعا عن هذا الحق، ومكافحا من اجل احقاقه على امتداد عشرات السنين. وستبقى مواقفه، وكتاباته، وخطاباته في مختلف المحافل المحلية والدولية ذخرا تعبويا وتثقيفيا لاجيال جديدة وجديدة من المناضلين، وسنظل نحرص على التزود منه.

وفي عناوين هذا التراث تركت لنا مسيرة حياة فقيدنا الغالي رسالة جديرة بأن لا تغيب عن اذهان جميع المناضلين ابدا. وهي انه لا التشريد ولا القهر ولا خطر الابادة تعطي الثوريين المبرر للتخلي عن اهداف شعبهم. لقد عاش فقيدنا المأساة الفلسطينية بكل جوانبها وابعادها ومراحلها الأليمة. وعانى من ظروف التشريد والقهر والتآمر الامبريالي، لكنه ظل متمسكا، حتى النفس الاخير بحق شعبنا في اقامة دولته المستقلة.

نحن في لحظات الوداع الاخيرة، وعن قريب ستفارق، مضطرين، فقيدنا الغالي. لكننا لن نفترق عن الطريق الذي سلكه، ولا عن التراث الفكري والمسلكي الذي خلفه لنا، وسنظل نذكره بالاحترام والاعزاز.

ووجودنا هنا في وداعه، ممثلين لمنابع فكرية مختلفة، واجيال متعددة، ومواقع جغرافية متباعدة من رفح حتى اعالي الجليل اشارة الى معظم المكانة التي يشغلها الفقيد في نفوسنا.

اننا نتقدم باصدق مشاعر المواساة للحزب الشيوعي الاسرائيلي والجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة، ولعائلة الفقيد الكبير، ونشاركهم الاسى لرحيله.

اننا واثقون ان ذكرى فقيدنا الغالي ستظل حية متجددة في مسيرة حزبه الكفاحية، وفي وجدان ونضال حركتنا الوطنية الفلسطينية، وكل الثوريين، وعهدا علينا، نلتزم به امام جثمانك، ان نواصل مسيرتك الى النصر الحاسم. وان نصون تراثك مرشدا للاجيال من بعدنا، وان نحفظ ذكراك زهرة فوق هذه الارض التي احببتها، وكرست حياتك من اجل انتصار السلام والحرية والاشتراكية فوق ربوعها.

وداعا يا رفيقنا الكبير وصديقنا الغالي، وسلام عليك.

سيبقى حياً فينا

● تتمة من الصفحة الأولى ●

توما زملاء عمل في الادارة المصغرة للجبهة ونعمل معه خلال سنوات. ولنعرف اميل توما عن قرب، انسانا هادئا متواضعا جادا يعمل بدون كلل ولا ملل.

وذود واسع الصدر يحسن الاستماع كما يحسن الحديث. يناقش ويقنع باحترام - موسوعة من المعلومات والافكار. لقد كنا نشعر أنه اخ وصديق لكل الذين يعملون معه في الجبهة، يهود وعربا، ومن كل الاتجاهات والآراء الممثلة في الجبهة.

رافقته في معركة الانتخابات الاخيرة للكنيست، وكان رغم سنه وصحته قمة في النشاط والعمل. وحينما ارتفعت الاصوات باعادة تنظيم الجبهة بعد ان كبرت وترسمت واصبحت تمثل شعبنا وتقود نضاله فعلا كلف بالقيام بمهمة اعادة التنظيم فبدأ بالاستماع الى الآراء المختلفة ومن كل القواعد حول التنظيم والبناء والبرنامج، قام بتلخيصها في برنامج تنظيمي مقبول على كل الاطراف في الجبهة جرى حوله النقاش الدمقراطي الحر واقر في اجتماع عام في مؤتمر الجبهة الاول في الناصرة.

لقد قام بهذا العمل وكأنه يسابق الزمن.

لقد عمل وهو يعاني من وطأة المرض الذي ألم به مبدياً الصبر والمثابرة اللذين تثيرا الاعجاب والاحترام.

وعندما اكتمل بناء الجبهة بمؤسساتها وقياداتها وبرنامجها كان قد اقعده المرض ولم يتح له الاشتراك في اجتماع السكرتارية ومكتب الجبهة فشعرنا بالفراغ الرهيب بغياب الدكتور اميل توما وشعرنا بالخسارة التي يشعر بها شعبنا كله اليوم. ونشعر بالالم لغياب هذا القائد الفذ عن الساحة الجبهوية، التي كرس لها اخر ايام حياته فكان يشعر بالارتياح لتأديته الرسالة باستكمال تنظيم الجبهة وشحنها بالفكر واغنائها بعناصر جديدة على اساس المبادىء الستة الاساسية التي قامت عليها الجبهة.

لقد امن ابو ميخائيل بحرية الرأي والنقاش الحر من خلال الجبهة. امن بأخوة الشعبين على أساس الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

وكان يؤكد دائما ان العمل الجبهوي يقوم على اساس وحدة الصف لكل القوى الدمقراطية اليهودية والعربية مؤكداً أهمية دور القوى الدمقراطية اليهودية في معركة شعبنا.

لقد فقدت الجبهة الدمقراطية، كما فقد الحزب والقوى الدمقراطية والعربية والعالمية، كما فقد شعبنا الفلسطيني علماً وقائدا في وقت نحن بأمس الحاجة اليه.

عزاؤنا فيما خلفه المرحوم من ثروة فكرية وثقافية مدعوون جميعا للمحافظة عليها ونشرها لتكون هاديا لشعبنا ولاجيالنا القادمة.

سيبقى اميل توما رغم رحيل جثمانه الطاهر عنا سيبقى حيا فينا. بروحه وبكتبه وبفكره وبطريقه، طريق الشعوب المنتصر.

رحم الله اميل توما وألهمنا جميعا الصبر والسلوان.

سنطلع الفجر الذي عمل إميل توما من

● تتمة من الصفحة الأولى ●

إميل أحد مهندسيها وقادتها الكبار، طريقاً لمجابهة أخطار العنصرية وللصمود وللبقاء، وللحياة الكريمة في وطنها.

في هذه الساعات العصيبة، التي تمر على الشعب العربي الفلسطيني الذي وهبه إميل عصارة فكره وقلبه حتى يعيش حرا كريما مستقلا في وطنه في ظل سلام عادل، ترتفع عالياً دعوته لوحدة الصف، وحدة منظمة التحرير الفلسطينية على النهج النضالي المعادي للاستعمار والرجعية، رافضة نهج استعطاف الاستعمار ووساطة الرجعية وترجي المحتلين، مختارة الطريق الوحيد للدولة الفلسطينية المستقلة، للحياة الحرة، طريق وحدة الصف والنضال ضد الاستعمار والتحالف مع الحركة الوطنية العربية المعادية للاستعمار ومع الاتحاد السوفييتي واعتماد برنامج السلام الفلسطيني - الاسرائيلي العادل.

إن غياب اميل توما عنا، عن حزبه وعن شعبه لهو خسارة كبرى لا تعوض، ولكننا امام هذا التحدي نطلقها دعوة مدوية الى شبابنا وشاباتنا، الى أجيالنا الفتية، الى العمال والكادحين والمثقفين، الذين تفتحت عيونهم على تراث اميل توما الوطني والاممي والتقدمي والانساني الثوري - أن تحدوا الموت الذي أخذ منا اميل واملأوا الفراغ وانضموا الى صفوف الحزب الشيوعي، وفاء لاميل وتخليدا لذكراه.

وداعا أيها الأخ الكبير، يا مَنْ أنجبنا بيت واحد ومدرسة واحدة وحزب واحد.

وداعا يا رفيق العمر.

نم مطمئناً، نقسم على قبرك الغض انا سنطلع الفجر الذي عملت من أجله وانتظرته. انا باقون على العهد.

ولكم طول العمر.

امثاله في الساحة العربية قلائل

● تتمة من الصفحة الأولى ●

صديق الحبيب.

اخوانك عرب الجولان المحتل فجعوا بموتك كما فجع به اهلك الاقربون. فقد كنت الصديق الحقيقي لاحرار الجولان. ولن ينسوك ابداً. لن ينسى انك ترأست لجنة التضامن مع اهل الجولان، ابان اضرابهم الكفاحي المفتوح وزرت اهل الجولان في معاقلهم في اثناء الاضراب وبعده، وكنت وستبقى بعد موتك غالياً على قلوبهم وقلوب الاحرار والشرفاء، ومقاومي الاحتلال في الجولان وكل مكان.

ونحن كابناء منطقة محتلة تقاسي الكثير من مرارة الاحتلال، ندرك بحسنا الوطني المرهف، الاصالة الملازمة للمناضلين الحقيقيين. وقد ادركنا منذ ان توسعت معرفتنا لك. ومن خلال متابعتنا لمسيرتك. ادركنا انك ابو المناضلين في هذه البلاد. وانك دماغ اكبر بين الادمغة الكبيرة العديدة الملتزمة بقضايا الشعب والجماهير. فقد كنت ديمتروف هذه المرحلة التي يعيشها حزبك، ولكن موتك ايها البطل جاء والمعركة ما زالت على اشدها مع اعداء الكادحين واعداء الحرية والتقدم والمتنكرين لحقوق شعبك العربي الفلسطيني. ولم يحتج النضال في هذه المنطقة يوما كحاجته اليوم للعقول القيادية الحكيمة المسلحة بالفهم الصحيح للماركسية اللينينية، التي كنت انت من روادها الأوائل في بلدك. ومن حملة مشاعلها على دورب النضال. لهذا سنفتقدك جميعاً والى زمن طويل ايها الفقيد الرمز والمعلم الكبير.

الاخوة والاخوات، رفاقنا الاعزاء

اخوانكم اهل الجولان الجريح بنضال الاحتلال يقدمون تعزيتهم بالفقيد لكل ابناء الشعب العربي الفلسطيني الشقيق من مقيمين ومهجّرين. ونعزي بشكل خاص اهل بيته وذويه. والرفيق ماير فلنر الامين العام للحزب الشيوعي الاسرائيلي والرفيق الامين العام المساعد توفيق طوبي والرفاق اعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية وجميع كوادر واعضاء الحزب. ايضا نعزي الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة التي كان للفقيد اسهام رئيسي بقيامها. وكان لها بمثابة الاب الروحي والزعيم السياسي. ونعزي اسرة تحرير مجلة «الجديد» التي اسهمت في النهوض الادبي التقدمي خيرا إسهام وترأس الفقيد تحريرها حتى آخر لحظة في حياته. ونشدّ على اياديكم جميعاً بعاطفة اخوية جياشة راجين لكم الصبر الجميل ومتابعة المسيرة على درب الفقيد الكبير اميل توما وشكراً.